

البلاغ الاسبوعي



من ذكريات الجهاد في سنة ١٩٢١

صورة ثانية للمغفور له سعد زغلول باشا جالسا و بين يديه جريدة الاهالى وبجانبه معالى محمد فتح الله بركات باشا

العدد ٤٣ — الجمعة ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الاسبوع

تخليد ذكرى الزعيم الاكبر

قلنا فى العدد السابق أن الرجعيين بان رياؤهم وشيكا، وظهر أن الدموع التى ذرفوها على الزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا لم تكن الا دموع التماسيح ، فانهم ما لبثوا أن شرعوا يحاربون فكرة تخليد ذكراه ويعارضون القرارات التى أصدرها الوزراء لهذا الغرض، ويبدون مبلغهم من الجهل وسوء الغرض فينكرون تشييد الضريح واقامة التماثيل.

وكان آخر سهم في جعبتهم أكذوبة أذاعوها اذ زعموا ان صاحب الدولة ثروت باشا غير راض عن القرارات التى اتخذها الوزراء فى غيابه وانه لا يتشب ان يقاومها أو يحدث أزمة من جرائها . ولكن أراد الله للرجعيين أن تنفضح أكذوبتهم هذه كما صفعوا فى كثيرات مثلها ، فان صاحب الدولة ثروت باشا لم يكد يصل الى محطة القاهرة عائداً من رحلته فى أوروبا حتى سئل عن هذا الامر وعما ان كان هناك اعتراض او شبهه على القرارات الخاصة بتخليد ذكرى المغفور له سعد باشا فقال فى حزم بات : « كلا . كلا ، انها سائرة فى طريق التنفيذ » . ثم تحدث الى دولته مندوب زميلتنا «الاهرام» فقال رداً على سؤال في هذا الموضوع : « هذه المسألة قد انتهت وتنفيذ القرارات جار فعلا » . وهكذا رد كيد الرجعيين الى نحورهم واتضح لهم ان الامة والحكومة يد واحدة فى تخليد ذكري الزعيم الاكبر الذى قضي حياته فى خدمة وطنه ورفع شانه بين الأمم .

وكذلك تجد الامة في القيام بواجبها في هذا السبيل ولا تزال الصحف تنشر الكثير من الاقتراحات وقد بدأ العمل ينتظم فاجتمع شيوخ ونواب البحيرة وبحثوا فى الطريقة التى تتخذ لتخليد اسم سعد باشا فرأوا أن يرتقبوا مايقرره الوفد في هذا الشأن. واصدرت المجالس البلدية والمحلية من جهة اخرى قرارات مختلفه بتسمية شوارع فى مدنها باسم الفقيد العظيم أو اقامة مستشفيات وملاجىء أوتشييد تماثيل.

ولن يمضى طويل وقت حتى يبحث الوفد فى الاقتراحات التى قدمت لهذه الغاية فيقدر اجدرها بالتنفيذ فتنشط الامة من جانب والحكومة من جانب آخر في تخليد ذكرى الزعيم الاكبر ويرى العالم اننا شعب حي ناهض نقدر فضل الزعماء حق قدرهم

الوفد وخطته

دعا الوفد الى اجتماع يعقده فى يوم الاربعاء ١٤ سبتمبر بعد ان عاد اكثر رجاله من رحلاتهم فى الخارج ، وكان واجبا أن يعقد هذا الاجتماع بعد وفاة الرئيس الجليل والموقف الذي نشأ منها

ولهذه المناسبة يتطلع الساسة والصحفيون في انجلترا الى الوفد وما يقرره فى اجتماعه ، وقد نشرت الصحف الانجليزية مقالات في ذلك، وخيل لجريدة «التيمس» انها تستطيع نصح الوفد أو تحذيره أو تهديده فقالت في إحدي مقالاتها : « اذا انتقلت زعامة الوفد والسيطرة الفعلية عليه الى المتطرفين فقد ينشطر حزب الوفد البرلمانى شطرين . ولكن ذلك قد لا يتم قبل أن تتعرض الصداقة بين بريطانيا ومصر لتجارب لا لزوم لها » . وظاهر من هذا القول ان « التيمس » تحاول أن تملى على الوفد السياسة التى يتبعها ثم تسير خطوة ابعد في هذا الشطط فتحاول أن تعين للوفد رئيساً يختاره، وهذا فضول ما نحسب ان بعده فضولا فان من حق الوفد وحده أن يختار له رئيسا ، أو أن يحجم عن ذلك وينتخب لجنة تنفيذية من أعضائه كما فعل مدة اعتقال زعيمه الكبير الراحل.

(البقية على صفحة ٤٣)

صفحة من صفحات التضحية الخالدة

اعتقال سعد ورفاقه ونفيهم الى سيشيل

كان اعتقال المغفور له سعد باشا ورفاقه اعضاء الوفد في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢٣ صفحة من الصفحات الخالدة في جهاد مصر فلعل من خير ما نذكره به في هذه الساعة ان نعيد الى الاذهان ذكرى ذلك الاعتقال وان نثبت هنا شيئا مما كان صاحب هذه الجريدة قد دونه في وصفه . قال :

فى بيت الامة

ظهر يوم الخميس ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢

لازمت سعد باشا فى الساعات الاخيرة قبل اعتقاله ثم ساعة اعتقاله فرأيت منه ومن رفاقه الذين اعتقلوا معه بطولة تستحق ان يسجلها التاريخ وينبغى ان يعرفها المصريون ليعرفوا كيف كان ابطالهم والقوة الانجليزية تحاول ان تبطش بهم لتبطش فيهم بالروح الوطنية المصرية .

كنا ظهر يوم الخميس جمعا فى بيت الامة . فريق مع سعد باشا فى القاعة الكبرى هم : واصف غالى بك ومصطفى النحاس بك وصادق حنين بك وسينوت حنا بك . وفريق فى القاعة الصغرى هم : فتح الله بركات باشا وعاطف بركات بك والاساتذة نجيب الغرابلى وامين عز العرب وحبيب فهمي وكاتب هذه الرسالة. وكان حديثنا نحن أهل القاعة الصغرى فى خروج من كانوا قد خرجوا فى بعض الصحف ينشئون قولا ولو واهيا بتاليف وزارة مصرية رغم ما وصلت اليه الحال بين مصر وانجلترا بعد قطع المفاوضة وتبليغ اللورد الى عظمة السلطان . وكان رأينا الذى أجمعنا عليه ان خروج هذه الفئة انما كان بتدبير من الراغبين فى الوزارة أرادوا به ان يخلقوا بالقوة جواً يبرزون فيه للعمل . وحينئذ باولنى الاستاذ عز العرب مقالا كتبه فى ذلك ولم ينشره فقرأته ووافقته على ما فيه . ثم أخبرنا خبر حديث دار فى ذلك بينه و بين الدكتور محمد حسين هيكل . وكانت جريدة الاهرام بيننا وفيها مقال للدكتور فى الموضوع نفسه فقلت للاستاذ عز العرب ان صاحبك بدأ بتسفيه الذين يسوغون تاليف وزارة ثم دار حتى انتهى لى هذا وأظنه كل ما يرمى اليه . واشرت الى فقرة أجاز الكاتب فيها تاليف الوزارة على شرط واحد هو تحديد ماهيتها بمرسوم سلطانى .

و بينما نحن فى هذا! اذا بالباب الصغير الذى بين القاعتين يفتح ثم اذا بمصطفى النحاس بك يدخل علينا باسما وعيناه تلمعان وفي يده كتب. و يعرف كل الذين عاشروا النحاس بك ان له ساعات هي ساعات الحوادث الجسام تظهر فيها على وجهه وفى عينيه وفى كل حركات جسمه دلائل الحماسة بالغة حدها الاقصى حتى ليظن رائيه ان الشعور الذى يقوم فى نفسه أدنى الى ان يكون اغتباطا بمصارعة الحوادث من ان يكون تحسبا منها . فهو مصارع يرتاح للصراع ارتياح الشباب الى ركوب الاخطار، وما أعظم ما يفرح اذا نجح وتحقق له أمل .

دخل علينا وفى يده تلك الكتب فشعرنا بان هناك أمرا . ثم وقف وجعل يلقى الكتب لاصحابها القاء! فالقاها لفتح الله باشا وعاطف بك والاستاذ عز العرب ، فتهافتنا نسأل :ماذا. فقال النحاس بك : أوامر من السلطة العسكرية. ثم فض عاطف بك كتابه واداه الينا من الانجليزية الى العربية فعلمنا ان المرشال اللنبي يحظر عليه كل عمل سياسى ويامره بالسفر فى اقرب وقت الى قريته ليكون فيها تحت مراقبة المدير، وكذلك كان الكتابان الاخران . فسألنا : ومن غير هؤلاء جاءتهم كتب ؟ فقال النحاس بك وهو يبتسم : للرئيس ولى ولسينوت بك وصادق بك والاستاذين مكرم عبيد وجعفر فخرى

وفى هذه اللحظة جاءنا سينوت بك وهو يضحك وكان فتح الله باشا لا يزال ممسكا كتابه يقلب فيه مبتسما، فكان من أغرب المناظر ان كل الذين بيننا ممن اصابتهم الكتب كانوا باسمين غير مهمومين فى حين اننا نحن الآخرين كنا عابسين .وكانت أول فكرة لى بعد ذلك ان سالت : هل كتاب الرئيس ككل الكتب. فاجاب سينوت بك : نعم ولكنه اوسع منه حجرا . فقلت وعلى أى شىء عزمت انت ومتى تسافر الى عزبتك؟ فوقف امامى وقد سطع بريق عينيه وقال بشدة : ماذا ؟ انا أخضع للامر !! ثم رفع يده اليمنى مشيراً بها اشارة الاباء وقال : كلا لن يكون هذا .

سمعت منه هذا الجواب فاعجبتنى شهامته ولكننى أحسست قلقا يداخلنى فقلت : لا تدع ثورة فكرك الاولى تملكك الى النهاية . فمازاد على ان هز رأسه بسرعة هزة الرفض وابتسم وأجاب بتلك الحماسة المتدافعة التى يعرفها فيه كل اصدقائه : لا . لا. أبداً . أسافر الى عزبتى مكرها كما سافرت من قبل ولكننى لا أسافر اليها خاضعا مطيعا .

وحينئذ اتجهت فكرتنا الى الرئيس وكان النحاس بك قد سبقنا اليه فانتقلنا كلنا الى القاعة الكبرى

دخلنا على الرئيس فوجدناه جالساً على كرسى فى وسط القاعة والى يمينه واصف بك واقفا يداعب سلسلة ساعته كما هى عادته وأمامها النحاس بك جالسا الى منضدة فى وسط القاعة يكتب ما يمليه عليه الرئيس وبجانبه صادق بك واقفا يتكىء بيده اليسرى على كرسى النحاس بك ويتابع بعينيه ما يخطه القلم . ولقد كنا كلنا شاعرين برهبة الموقف ، وكان سعد باشا منصرفا الى الاملاء فلم نحي ووقفنا صفا بين النافذة والباب الصغير . فكان على يمينى فتح الله باشا فالاستاذ الغرابلى فعاطف بك ، وكان على يسارى الاستاذ عز العرب فسينوت بك . ولكن هذا الاخير لم يقف الا



المغفور له سعد باشا زغلول

قليلا ثم اخذ كرسيا وجلس قريبا من المنضدة والنحاس بك

لم نحى غير ان الرئيس نظر الينا ساعة دخولنا وقال : تعالوا واشتركوا معنا . ثم استمر يملي . وما كانت هذه باول مرة رأيته فيها يملي فكأنما تسكن الطبيعة من حوله لتنصت ، ولكنني فى هذه المرة شعرت كأنما يحيط بنا سكون هو الخشوع . ولا غرو فقد كان ظاهراً ان السياسة البريطانية ، وقد توعدت فى « تبليغها » ان تحارب الحركة الوطنية حتى تقتلها ، شهرت اليوم سيفها وخرجت تضرب به رأس هذه الحركة . فكانت الساعة ساعة صراع الى الموت ، ليس بين اللورد اللنبي وسعد باشا ، بل بين انجلترا ومصر ، انجلترا بكل ما فى يدها من بطش القوة المادية ومصر بكل ما فى قلبها من الايمان بحقها وما فى نفوس ابنائها من العزم والجلد

كانت ساعة ينطق فيها سعد باشا « بنعم » فيسجل على روح مصر الرضي بالخوف والهزيمة أو ينطق « بلا » فينزهها عن الضعف و يثبت لها القوة والشمم . ولقد أجاب فقال « لا » فكان بطلا وكانت مصر به شهمة كتب التاريخ لها فى يومها ذاك سطراً من ذهب

ولعل كثيراً من الذين يقفون بعيداً يقولون وهل كان لسعد باشا ان يجيب بغير ما أجاب به حتى تكون فى جوابه بطولة ؟ فهؤلاء انما يقولون ذلك لانهم واقفون بعيداً لا يمسهم ضر ولا تنزل بهم نازلة ، اما لو انهم كانوا مكان سعد باشا وهو يعلم انه الهدف الذي تريده السياسة البريطانية وتتمحل الاعذار كلها لضربه ثم هو شيخ ضعيف البنية مضطر ان يعيش بنظام طبي خاص ليحافظ على صحته ، لو أن هؤلاء الواقفين بعيداً كانوا مكان سعد باشا ثم فكروا فى ان كلمة « لا » معناها فتح الباب واسعا لظلمات مجهولة لا يعرف لها كنه ولا حد ، لعلموا مقدار ما فى جوابه من الرضى بالتضحية . ولكن الجواب ليس تضحية فحسب ، بل هو فوق ذلك بسالة وقفت بها مصر الصغيرة العديمة النصير المجردة من السلاح

أمام انجلترا المسلحة وسيدة العالم تهزأ بقوتها وسلاحها وتقول لها كلا ، ما كنت لاجبن ولا لأخضع .

مؤتمر تاريخي

هنا لا اكذب ، فقد كان لى فى الجواب راى وسط بين لا ونعم هو الجمع بين الاحتجاج من جانب وتجنيب الرئيس الاستهداف للظلمات المجهولة من جانب آخر . ولكن رأيى هذا لم يرج ، لا بل انه قوبل بالرفض البات كى تكون كلمة « لا » فى جواب الرئيس حاسمة وتكون التضحية من جانبه كاملة .

املى سعد باشا، ثم ما كانت فكرتى ان يكون الرد احتجاجا يتلوه فيما بعد السفر الى العزبة ظهر غرضي هذا فى ملاحظاتى . وحينئذ توقف سعد باشا عن الاملاء لان كل الموجودين تقريبا جادلونى .

اما الرئيس فانظر كيف كان موقفه : انه رفع رأسه كمن يتقدم لصادمة الحوادث ويابى ان يعتريه فى مصادمتها وهن أولين وقال . «انتم شبان لا يأخذكم الضعف الذى قد ياخذ الشيوخ فى ملاقاة الخطوب فالرأى لكم وانا عندما تتفقون عليه . ولكن اعلموا انى لا يمسنى ضعف ولا تميل نفسى لان استبقى بقية من التضحية الواجبة »

وحينئذ لم اتمالك ان اعجبت وعجبت فى آن واحد . أعجبت بما فى كلمته من الشهامة، وعجبت من ان الرجل الذى وصفه شانئوه بالاستبداد فى الرأى يخضع لرأي غيره ، لافي تقرير مسألة من المسائل النظرية ، بل فى مصيره هو نفسه امام سيف شهره العدو فى وجهه . حقا انى رأيت هذا عجيبا ، ولقد هممت وقتا ما ان أقول انه لا يحق لاحد غير الرئيس ان يبت فى امر خاص بشخصه . ولكننى لم أجد لا في سيما سعد باشا ولا فى الآراء المتداولة ما يشجعنى على ابراز فكرتى فطويتها فى صدري

جرت المناقشة وكانت قصيرة فقال النحاس بك وسينوت بك فى صوت واحد تقريبا : يجب ان يكون الجواب رفضا محضا وعلى اللورد اللنبي ان ينفذ أمره بالقوة .

فقلت ألا تخشيان ان يعد الرفض مخالفة لامر صادر من السلطة العسكرية فقالا بشدة : ليكن ذلك فليس فى وسع الرئيس ان يجيب بغير الرفض .

وانضم اليهما الباقون كلهم ، واتفق ان مر واصف بك امامى فقلت له همسا : ألا ترى ان هذه آراء خطرة ؟ فاجاب بلا تردد : وهل نحن هنا الا لذلك ؟

وفى هذه اللحظة دخل الاستاذ مكرم عبيد فالقى فى الموضوع برأيه حاسما قويا وبه انتهت المعركة واقفل الجدل . قال وكأنه يخطب فى قوم يريد ان ينقل الى صدورهم ما فى صدره من النار المتقدة : لا جواب غير الرفض . ان العالم هنا وفى أوروبا يترقب الآن ما يفعله الرئيس. ليأت الجنود ولينتزعوه بسلاحهم من داره كى يكون التضحية الماثلة فى كل وقت امام أمته.

بعد كل هذا لم يبق الا ان يقول الرئيس كلمته، فتالله ماعشت لا انسى نظرته الينا اذ ذاك نظرة الجندى الفتى لا نظرة الشيخ التعب وهو يقول بصوت مملوء حزما وقوة : شكراً لكم . أصبتم ما فى نفسى. فلنكتب الجواب وليذهب به الرسول حالا .

وكان واصف بك قد جلس منذ قليل أمام مكتب الرئيس وجعل يكتب على حدة ،فهب يقول : وضعت مشروع جواب هو هذا . ثم قرأ باللغة الفرنسية فقال الرئيس : لا بأس به فى مجموعه . وشرع يملى على النحاس بك ما كان الجواب الذى يعرفه الجمهور .

ولم يحدث بعد هذا غير انى استوقفت الرئيس عند قوله « وهو أمر ظالم احتج عليه بكل قوتى اذ ليس هناك ما يبرره » وسألت الا يحسن الاستغناء عن كلمة « ظالم » اكتفاء بالكلمات التى تليها ؟ فنظر الرئيس الىّ وقال بشمم : كلا . وأيده الكل فى إبائه . وكان الاستاذ عز العرب قد تابع ادوار المناقشة واشترك فيها وكان تحمسه فى هذه الساعة قد بلغ اشده وهو بجانبى فقلت له : لا عجب فهذه حماسة الشباب . فاستعادني الرئيس مافهت به لانه لم يسمعه

ثم سال أحدهم ، ولا أذكر من هو ، كيف يجيب الباقون . فاتفق الكل بسرعة على أن يكون جواب أعضاء الوفد احالة الى جواب الرئيس ، أما الآخرون فكل منهم حر فى ان يجيب بما يتفق مع حالته الشخصية

وكانت الساعة إذ ذاك الواحدة ونصفا فدعانا الرئيس الى الغداء معه فقبلنا من قبل واعتذر من اعتذر على ان يكون أعضاء الوفد مجتمعين فى الساعة الثالثة .

المدينة في غضب

لم أعد الى بيت الامة إلا فى نصف الساعة الخامسة . وكنت أثناء اجتيازى المدينة قد وجدت الناس فى هرج كأنما كل شيء قد تغير فالشوارع مزدحمة بجماعات منهم الواقفون يصغون بلهفة وشغف لقارىء يقرأ جريدة ، ومنهم السائرون مسرعين كأنما فقدوا شيئا فهم يجدون فى أثره قبل ضياعه . وباعة الصحف يجرون شمالا ويمينا ينادون باصوات عالية ويقذفون الصحف فيتخطفها الجمهور . والناس كلهم أخذتهم هزة عصبية غريبة : الماشى مسرع والراكب مسرع وسائق الترام مسرع حتى محصل الترام ياخذ منك القرش بسرعة ويعطيك التذكرة بسرعة ، وحتى جارك الجالس بجانبك تخاطبه فتراه مقطب الجبين يجيبك جوابا جافا سريعا

لماذا كل هذا ؟

لان جريدة «الافكار» كانت قد صدرت منذ ساعة ونشرت الخبر .

مررت بالعتبة الخضراء فرأيت الجنود يطاردون الناس بالعصي ويطاردهم الناس بالطوب والحجارة وقيل لى ان بعض هؤلاء الجنود اطلقوا رصاصا، ثم مر الترام بي في شارع عبد العزيز فرأيت مظاهرة لا تزال فى بدايتها يقودها شاب حمل طربوشه فى اعلى يده كما تحمل الراية وجعل ينادى بصوت تظهر فيه بحة الالم والمتظاهرون يرددون من خلفه « ليحيي سعد باشا » وبدأ الغلمان يقذفون عربات الترام بالطوب فلم أجد غير ان أواصل مشوارى فى عربة

ولما سارت العربة بى قريبا من بيت الامة وجدت جموعا من الشبان يسدون الطريق وقد وقفوا الى جانب صف أقاموه من حجارة فاستوقفوا عربتى وجاءنى فريق منهم فلما عرفونى حيونى وأوسعوا طريقا . وكذلك كانت الحال فى كل الطرق الموصلة الى بيت الامة .

لماذا احتشدت هذه الجموع ؟ وما معنى وقوفها ترصد الطرق ؟

انهم جميعا من المتعلمين الاذكياء لا من الغوغاء ولا بد ان يكونوا قد رأوا غير مرة فعل البنادق والرشاشات فى جموع المظاهرات ، فمحال ان يكونوا قد اعتقدوا لحظة واحدة انهم بوقوفهم و بالخطوط التى انشاوها من الحجارة مانعون بيت الامة . ولكنهم مع ذلك وقفوا وسدوا الطرق لانهم، وقد علموا ان العدو شهر سيفه فى وجه سعد باشا ، هبوا باول عاطفة ثارت فيهم يدافعون عنه بكل ما يملكون ، أي بارواحهم التى لا يملكون غيرها مع الاسف . مثلهم فى ذلك مثل الأم ترى اللصوص يدخلون على ابنائها مدججين بالسلاح وهى عزلاء عاجزة فلا يردها ذلك عن ان تقاتل دونهم حتى الموت .

عاطفتهم هذه هي الغضب للوطن اعتدى عليه وامتهن شرفه . وتطوعهم لان يبذلوا أرواحهم من اجلها دليل على مبلغ عمقها فى نفوسهم، فلعمرى ان كان لنا رجاء في ثنايا هذا الأفق الذى يطبق علينا بظلماته فهذا هو رجاؤنا الذى لن يخيب . وليفعل الاعداء ما شاءوا فانهم غير مستطيعين ان يصدوه وسوف تنهار كل قوتهم أمام قوته

دخلت بيت الامة واتجهت الى القاعة الصغرى فوجدت فيها فتح الله باشا وعاطف بك فسالاني كيف المدينة . فقلت رأيتها غضبى وسمعت ان رصاصا اطلق . ثم علمت ان سعد باشا أرسل جوابه الى مستشار الداخلية في بيته . وتوالى القادمون فكان كل واحد منهم يصف ما شاهده فى طريقه فيبلغنا جديدا . وكانت الاصوات أثناء ذلك تتعالى فى الشوارع المحيطة بالبيت هاتفة لمصر وسعد باشا منادية بسقوط الظلم ومشروع كرزون ، فبينا نحن فى هذا اذا بدوى طلق نارى يصل الى آذاننا آتيا من بعيد فقال واحد . أسمعتم ؟ فاجاب فتح الله باشا وعيناه تقدحان شرراً : نعم هذا رصاص يطلق على مقربة منا

ثم تتابع صفير الرصاص يقترب من البيت شيئا فشيئا فتملكتنا جميعا كهرباء الغضب. وقال حنفى ناجى بك : لعله يطلق فى الهواء . . . . ولكنه لم يكد يتم كلمه حتى قال الكل بلسان واحد تقريبا : لا . . انه يطلق فى الناس ، وهنا امام البيت . ثم اسرعنا فخرجنا الى الممشى المرتفع فى الحديقة كأنما اردنا ان نستهدف للرصاص كى نشارك اخواننا الذين يسقطون

وقفنا فى الممشى فرأينا جنـدا ، مصريين مع الاسف ، يطردون امامهم بطلقات من النار طوائف الناس . لم يطلقوا طلقتين او ثلاثا بل طلقات متتابعة كما لو كانوا جيش ابراهيم باشا فى معارك المورة اومعركة نصيبين .ومع ذلك لم يقف هؤلاء الجنود ولم يطلبوا شيئا بل كان كل مافعلوه ان مروا . فكأنما شق عليهم أن يمروا فلا يتركوا أثراً اوأن يفوتهم في هذه الفرصة تجريب بنادقهم فى قوم من ابناء وطنهم ليس فى يد واحد منهم عصا او سلاح . ألا قاتلهم الله انهم كانوا مجرمين

قيل بجانبي فجأة : ها هو مصاب . ثم تزاحم الكل يتشوفون فنظرت فاذا باب البيت قد فتح واذا اثنان قد دخلا يحملان جريحا و يطرحانه فى أرض الحديقة . ثم قيل: ها هو آخر . ودخل ثلاثة يحملون جريحا ثانيا . فحينئذ والله رأيت الدموع تترقرق فى كثير من العيون حولى وسمعت اثنين ينتحبان و يرسلان الزفرات كأنها وشاظ من نار .

بكينا ما لخوف وأيم الله فما كان فينا فى تلك الساعة من لا تلتهب نفسه غضبا او من يحس للحياة قيمة ولكننا بكينا رثاء لاخواننا هؤلاء الذين سقطوا ، لا بل رثاء لاخواننا أولئك الذين حزبونا . انهم حزبونا ونحن مع ذلك نعدهم اخواننا.

وما نشعر ونحن على حالنا هذى الا وفي الحديقة ضجة والناس يوسعون طريقا و يلتفتون الى باب الحرم ، وفى مثل طرفة العين انتظموا فصاروا صفين متقابلين وسادهم السكون ودلت علامات الخشوع التى ارتسمت فى وجوههم على انهم ينتظرون عظيما . وجاء خادم فوقف فى رأس السلم ، ثم انفتح الباب ومشى الخادم فاذا الخارج ملاك رحمة ارسلته العناية الآلهية يواسي الجريحين ، وما كان هذا الملاك غير قرينة سعد باشا علمت بما فى الحديقة فلم تخف دوى الرصاص وسارعت تبذل من عنايتها حتى يجيء رجال الاسعاف فكانت فى عملها هذا شجاعة ورحيمة ، وكنا وهى تقلب الجريحين ننظر اليها فنحسب انها رسول هبط من السماء ليعظنا عظة الشجاعة ثم ليلقى فى الوقت نفسه بجانب شواظ الغضب الذي تلتهب به نفوسنا كأسا من سلام ورحمة

هنا خطر لى ان ارى الرئيس فدخلت القاعة الكبرى فوجدته في جمع وهو جالس تتقد عيناه و يظهر الحزن العميق فى وجهه . وكانت الاقوال تتضارب امامه فى ما فعله الجنود فلما دخلت قال لى : ماذا شاهدت انت ؟ فوصفت ماشاهدت بايجاز وسال بصوت مؤثر . كم عدد المصابين . فقلت لم أر غير اثنين هما هنا فى الحديقة . فقال احد الحاضرين انهم اربعة وقال آخر انهما كثر وقدمات بعضهم فاطرق الرئيس مسندا يديه الى الكرسي الذى هو جالس عليه وقد ظهر الالم فى وجهه ثم رفع رأسه بعد قليل وقال بصوت المستعطف : لماذا تخفون عنى الحقيقة

فقلت : أؤكد للرئيس انى لم أر غير اثنين جريحين

فبان عليه كأنه لم يصدق وقال : عساكم ان يكونوا دعوتم رجال الاسعاف . ثم رفع يديه

اليمنى مشيراً اشارة الامر وقال ادعوهم على عجل فاجاب واحد منا : دعوناهم وهاهو التلفون يدق لدعوتهم مرة اخرى .

وفى هذه اللحظة دخل الطبيب نجيب اسكندر وتلاه الطبيب محجوب ثابت بك فقال اولهما انه فحص الجريحين اللذين فى الحديقة فرأى واحدا منهما مصابا فى جنبه الايسر اصابة خطرة والآخر مصابا فى فخذه . وقال الثانى انه شاهد قريبا من البيت جرحى ستة منهم اثنان لا يرجيان

فوقعت هذه الكلمات من الرئيس ومنا جميعا وقع السهم اذا أصمي وجلسنا كما يجلس اهل الميت غارقين في الحزن كأنما على قلوبهم جبال . ولبثنا كذلك ساعة تتابع فيها القادمون وتعدد الزائرون فسمعنا على السنتهم من اخبار المدينة كل مقلق مزعج فلم يبق لدينا شك فى ان ثمت عاصفة تهب وغضبا قارب ان ينفجر .

اعتقال سعد باشا

عدت الى بيتى فاجتزت فى عودتى شوارع كنت اعرفها في مثل تلك الساعة تتلاقى فيها اشعة الانوار، وتزدحم الاقدام، وتجرى العربات، فرأيتها لاول مرة ولا نور فيها ولا قدم ولا عربة كأنما بدلت من العمار خرابا او كأنما طوى الناس طاو وانمحت آية النور فلم يبق الا ان ينعق بوم على اطلال فى ظلام دامس .

لم يكن نور لان الشعب الغاضب صب بعضا من غضبه على المصابيح وقوائمها فاتلفها . ولم تكن قهاوى ولا حوانيت لان اصحابها خافوا فسارعوا الى اقفالها . ولم يكن مارة لان الناس سمعوا الرصاص وعلموا ان المدينة في ظلام فلجأوا الى البيوت . وهكذا احسست وحشة لا اظن ان يعرفها رجل يمشي فى جوف الليل لا يحس غير جثث ومقابر. ثم ازدادت وحشتى ان انعطفت الى شارع فرأيت فيه قوائم طارت مصابيحها ولكن اشتعل الغاز الصاعد منها فصارت كأنها مشاعل مأتم يتماوج لهبها بين دخان كثيف .

عدت على هذا الحال الى بيتى وكنت قد تركت أهلي فيه لا يعرفون شيئا ، فلما عدت وجدتهم عرفوا كل شىء . عرفوا أمر السلطة العسكرية وجواب سعد باشا والغضب الذى استولى على المدينة والتلف الذى اصاب كثيراً من جهاتها . وجاءنى ولدلى فى التاسعة من عمره يسالنى : أرأيت يا ابى سعد باشا. فقلت : نعم . فقال : وما الذي يمكن ان يكون بعد جوابه . فقلت : ان سعد باشا نفسه ينتظر ان يأتى الجنود الانجليز لينتزعوه من بيته .

فبان ان كلمتى هذه اثرت فى نفسه وقال بدهشة وحزن : وهل تظن ان ياخذوه فعلا ؟ وهل تدعهم الحكومة يفعلون؟

سمعت قوله « الحكومة » فتمثلت لى فيه كل براءته . ثم اردت ان اجيب فتضاربت الافكار فى رأسى وشق على ان اصدم الطفل فى اعتقاده، غير انى على كل حال أجبت ولست أذكر الآن كيف أجبت ولكن لا أظن انى سلمت من التخليط .

أمضيت ليلتى مضطربا ثم قمت فى الصباح متعبا ثقيل الرأس ولكن فى نفسى خاطر كبير هو سعد باشا يسري تأثيره فى جسمى كأنه تيار من الكهرباء . وكنت اتساءل دائما ماذا حدث فى بيت الامة وهل يقدر الله لى أن أرى فيه وجه سعد باشا مرة أخرى ؟ فكنت كلما فكرت فى ذلك شعرت بصدرى يضيق وقلبي يرتجف . وبعد قليل خرجت مبكراً فلم أر فى المدينة تلك الهزة العصبية التى رأيتها امس بل رايت وجوما هو وجوم الرجل تنزل به النازلة فيضطرب فى أول الصدمة بيد أنه بعد ذلك يتحول اضطرابه الى تفكير يدرك فيه كل المصيبة التى نزلت به ويعطيها حقها من الحزن العميق

ساءلت نفسي أأقصد الى بيت الامة أم الى مكتبي فكنت بين عاملين عامل الرغبة فى تعرف ماجد وعامل الخوف من أن أكون زائراً مزعجا فى تلك الساعة . وأخيراً رأيت أن اتوسط فقصدت الى مكتبي أمضى فيه برهة . وقبل أن أدخله لمحت فى الطريق حاجب سعد باشا فأدركته وسألته فقال : لا شيء بعد . فسرى عنى ودخلت هادئا مطمئنا ولكن كان من الطبعي أن لا يطول اطمئناني هذا لان مالم يكن من قبل جائز من لحظة لاخرى ان يكون ولهذا بارحت المكتب وسرت متجها الى بيت الامة وكانت الساعة اذ ذاك الثامنة وقد اكفهر الجو واحتجبت الشمس وتلبدت السماء بالغيوم وجرى البرد قارصا يلذع الوجوه كأنما الطبيعة كلها تقرت وتجهمت

سرت فلم أمش غير خطوات أوصلتنى الى ميدان الازهار ثم ثار الجو وانهمل المطر كأفواه القرب ودوى الرعد ولمع البرق فالتجأت الى قهوة هناك أحتمى فيها ، واذا انقطع المطر عاودت المسير فما هو إلا ان انخرطت فى شارع الفلكى حتى لاح عن بعد شبح أصفر يسد الطريق عند بيت الامة ، فرصدته بنظرى اتبينه كلما دنوت منه فبان لى صليب كبير على جانبه ثم وضح جميعه فاذا هو اتومبيل بجانبها ضابط بريطانى . هنا تكشف لى الامر كله ولم يبق عندى ريب فى حقيقة ما هو واقع . نعم لم يبق ريب فى ان ما كان منتظراً منذ الامس يقع فى هذه الساعة وان انجلترا ذات القوة التى لا تدانيها قوة فى العالم ارسلت جنودها لا ليحاربوا سعد باشا فى معركة ولكن ليأخذوه فى جنح الصباح من بيته بعد ان انهزمت امامه فى معركة الحق واعيتها الحيلة فى مغالبته

واصلت المسير فوصلت الى الاتوموبيل فى شارع الداخليه فرأيت خلفها اثنين مثلها والضابط يروح ويغدو ، والجنود من حوله يترقبون رافعين البنادق ، وفى كل اتوموبيل سائقها جالس ويده على المفتاح ، كأنهم جميعا لا ينظرون غير ان تقع الغنيمة في أيديهم ليأخذوها ويطيروا

وكان هناك جماعة قليلون من عامة الشعب فهموا ان اباهم سعداً سيؤخذ فوقفوا ولولا انهم رجال وانهم يرون خصمهم امامهم ويكرهون ان يشمت فيهم لارسلوا الدموع — ولم تكن

بى حاجة لان اجرب دخول بيت الامة لان الجنود كانوا يضربون نطاقا حوله ونطاقا على بابه ونطاقا في حديقته وفي أيديهم البنادق كأنهم يتاهبون لمعركة حامية. وما مضت دقيقتان او ثلاث حتى ضج فجأة كل الذين حولى فنظرت فاذا سعد مقبل وأمامه ضابطان ومن خلفه حاجبه وخادم، وهم جميعا يمشون فى نطاق من الجنود. رأيته يمشى بعد ان نزع من اهله و بيته وأحيط بالجند والسلاح وفتح أمامه باب التضحية على مصراعيه مجهول الاول مجهول الآخر فاقسم ما رأيت فيه وفى مشيته الا بطلا عالى الرأس مطمئن النظرات. ولوددت ان رآه معي فى تلك الساعة كل ابناء مصر، إذن لرأوا سعدهم أسداً هو أثبت ما يكون حين تنازله الحادثات

كان يمشى هادئا منبسط الجبين ليس فى خطوه اسراع ولا تثاقل، ولا في نظراته ولا فى حركات جسمه اثر واحد يدل على قلق أواضطراب، و يده اليسرى في جنب معطفه و يده اليمنى تحرك عصاه حركة عادية منتظمة كأنه لا يرى لكل ماهو واقع ولا لكل الذين هم يحتاطون به وجودا اكثر من العدم

وما رايته تلفت يمينا أو شمالا، ولا وقفت عينه عند واحد من الذين يرافقونه مسلمين، ولكنه لما رآنا نحن واقفين مد نظره الينا وسرحه فينا وحينئذ لم يملك بعضنا أنفسهم وسمعت في الحال قائلا يقول والبكاء يغالبه « الى أين يا سعد ؟ الى أين ؟... الى أين ؟... » ثم غلبه البكاء فانتحب وانتحب الكل معه

انتحبوا وضجوا لان تصبرهم كان قد بلغ الغاية وزيادة. ولقد كانوا الى ماقبل هذه اللحظة حانقين يأبون أن يرى الخصم فيهم ضعفا ولكنهم لما شاهدوا بأعينهم سعدهم يؤخذ هذا الاخذ الى حيث لا يعلم ولا يعلمون تهدم عزمهم كله ولم يبق فيهم جلد

وما كان انتحاب هؤلاء المنتحبين بابلغ من عمل صبية رأوا بأعينهم مارأوا ومع ذلك صمموا على أن يخاطروا بأنفسهم، فجروا خلف سعد عشرين أو ثلاثين كانهم يهجمون صفا متساندا فى معركة منظمة، فلما رآهم الجنود حولوا وجوههم اليهم وصوبوا البنادق نحوهم يهددونهم بالموت ان هم تقدموا، وما زال الجنود كذلك وهم يمشون بظهورهم حتى وصلوا الى الاتوموبيلات وركبوا

ركب سعد وركب الضابطان وركب الجنود كلهم، ثم تحركت الاتوموبيلات، فلا والله ما رأيت فى حياتى ساعة كتلك هلعت فيها القلوب، وارتجفت الاقدام، واشتد البكاء، وعلت الاصوات تنادى وتقطعها الزفرات « سعد . . . يا سعد . . . الى أين يا سعد ؟ » وامتدت الايدى نحو الاتوموبيلات كأنها تستعطفها وتسألها أن تقف، ولكن الاتوموبيلات جرت كأنها البرق الخاطف، وتركت الناس فى مكانهم يصيحون و يبكون .

كيف كان الاعتقال

طلبت الى ذى قرابة بسعد باشا أن يصف كيف كان الاعتقال فكتب لى ما يأتى :

« حادثت سعد باشا مساء الخميس فسألته ماذا يظن أن يفعل الانجليز بعد جوابه. فعلمت أنه يرجح كثيرا أن ينفى . ومع ان هـذا كان اعتقاده فانه ما تغير ولا ظهرت على وجهه فى وقت من الاوقات علامات اشتغال البال

ولم يزعج سعد باشا بعد حادث الجرحى الذى حدث حوالى الساعة الخامسة بعد الظهر الا لحادث واحد حدث من نوعه فى منتصف الساعة العاشرة وذلك ان الجنود مروا امام البيت مرة أخرى وأطلقوا اثناء مرورهم الرصاص ولكنهم فى هذه المرة لم يصيبوا أحداً والحمد لله وللآن لم أفهم لماذا فعلوا ذلك لانى لم أجد سبباً يبرره .

و بعد أن صعد سعد باشا لينام فى نصف الليل علم ان الحديقة امتلأت بجماعة من الشبان صمموا ان يقيموا حيث هم ليكونوا معه ساعة مجىء الجنود الانجليز. فنزل وقابلهم وشكر لهم عواطفهم وطلب منهم ان يعدلوا عن تصميمهم خوف ان يكون وجودهم سبباً فى حدوث احتكاك بينهم و بين الجنود . فالحوا فى البقاء وقالوا انهم راضون بالتضحية مهما كان نوعها فالح عليهم فى العدول وقال لهم اذا لم تعدلوا فانى لا أستطيع ان أفارقكم وسوف أبقى معكم هنا فى الحديقة طول الليل فان كنتم تريدون ان يهدأ بالى عليكم فاقبلوا رجائى وحينئذ لم يسعهم الا ان قبلوا وانصرفوا .

وكانت السيدة الجليلة حرمه قد اتفقت معه فى الليل على ان ترافقه أينما ذهب، ففى الصباح استيقظت قبيل الساعة السابعة وكان سعد باشا لا يزال نائما وسألته ان كان يريد ان يقوم، فقال انه يريد ان يبقى ليستريح وقتاً آخر فتركته وبعد نحو ساعة جاءتها الخادم تبلغها ان ضابطين انجليزيين عند باب الحريم، فادركت فى الحال الغرض من مجيئهما، وذهبت الى سعد باشا فايقظته وقالت له : ها ان الذين تنتظرهم جاءوا يطلبونك .

فنهض سعد باشا من فراشه وذهبت السيدة بسرعة الى غرفتها فارتدت ملابسها وتهيأت لمرافقتـه . ثم خرجت من الغرفة فوجدت جنديين انجليزيين وقفا عند أعلى السلم شاهرين السلاح وجنديين آخرين عند أسفل السلم شاهرين السلاح أيضا . فنزلت الى الحديقة تنتظر فيها نزول زوجها فوجدت فيها اكثر من خمسة عشر جنديا يحتلونها وكان المطر يهطل فى تلك اللحظة وفى الحـال تقـدم اليها رجل انجليزى يلبس الملابس الملكية وكلمها باللغة الفرنسية قائلا: نريد سعد باشا . فقالت انه يتهيأ للنزول وانها عازمة على مرافقته .

فقال : ليس لدينا أوامر تسمح بذلك .

فقالت : لابد ان ارافقه، هاهو التليفون فارجوك ان تخاطب به رؤساءك فى ذلك

فسار ضابط كان يرافقه الى حيث التليفون فتكلم فيه ثم عاد وقال : لا نستطيع ان نسمح لك بما تطلبين . ثم اظهر الضجر وقال بسرعة : لماذا لم ينزل سعد باشا للآن . فقالت : عجبا لقد اخبرتكم انه يتهيأ للنزول

فقال : اذن نصعد اليه بانفسنا

ولم ينتظر ان تجيبه على ذلك بل اتجه الى باب الحريم وصعد هو وضابط معه الى حجرة النوم ففتحا بابها على سعد باشا وطلبا منه ان يعجل بالنزول . وفى اثناء ذلك كان الجنود المصطفون فى الحديقة يقطعون وقتهم بالمجون

ثم نزل سعد باشا فما كاد يظهر فى الحديقة حتى احاط الجنود به وبالسيدة وقال احد الضباط للسيدة انهم لا يمكنهم ان يسمحوا لها بمرافقة زوجها . ورأت هي ان الجنود يهمون فى الواقع بمنعها بالقوة فقالت لسعد باشا انى اكره ان تمتد ايدى هؤلاء الى فاستودعك الله

ومدت يدها اليه فصافحها وسار بين نطاق الجنود . وحينئذ التفتت فوجدت على مقربة منها واحدا من متطوعى جمعية الاسعاف يبكى بكاء عاليا فقالت له : ليس لنا ان نبكى وانما يجب ان نتحمل ماينزل بنا بالصبر والشجاعة

فاجابها : ياسيدتى هذا ابونا جميعا فكيف لا نبكى ولا تذوب افئدتنا وهو يؤخذ من بيننا على هذه الصورة .

ووجدت السيدة كل الخدم رجالا وسيدات فى الحديقة يبكون فعنفتهم على ذلك وجعلت توصيهم بالسكون والتجلد

عبد القادر حمزه

صورة أثرية



المغفور له سعد باشا ومعه حميه المرحوم مصطفى باشا فهمى وصاحب العزة طاهر بك اللوزى

كلمات لسعد باشا

في الجمعية التشريعية

اعطونا لمانا مثل برلمانات أوروبا تكون له الكلمة الاخيرة في كل شيء ونحن نقبل أن يكون فى يدكم من السلطة ما تشاؤون

* * *

ان الحكومة قد حفظت لنفسها كل شيء . فلتتركنا على الاقل نتمتع بابداء آرائنا ولا تغلبنا على هذه البقية الباقية لنا

* * *

ان الحكومة ما جاءت هنا لتسألنا عن رأيها هي بل عن رأينا نحن فيجب أن نعطيها لها آراءنا لا آراءها

* * *

ليس للحكومة أن تغضب كلما قلنا لها انها مخطئة فاننا ما جئنا هنا الا لننبهها على خطئها

* * *

ان الحكومة لم تحتكر الصواب لنفسها فلا ينبغي لها ان تستنكر منا مخالفتنا لها فى رأيها . بل ان وقوع الخلاف بينها و بيننا لازم من لوازم وجودها معنا وعرضها مشروعاتها علينا . بل انها فى حاجة الى وقوع ذلك الخلاف لانه هو الذى يكشف لها الصواب فيما يلتبس عليها وجه الصواب فيه من اعمالها و يوصلها الى الحقيقة

* * *

نحن يا حضرات النظار لا حول لنا ولا قوة فالقوة فى يدكم والحول لكم . ونحن لا نملك الا كلمة الحق ننطق بها أمامكم . فهل تريدون أيضا ان لا ننطق بكلمة الحق ؟ ان هذا شديد جداً لا يحتمله منا أحد .

* * *

لسنا هنا فى مقام المصالحات وانما هى حقوق نعتقد انها لنا فيجب ان نطالب بها كما هي وان نأخذها كذلك . اما التجزئة فخديعة يراد بها ضياع الحق بجملته .

تشـــــييد صرح الائتـــــلاف

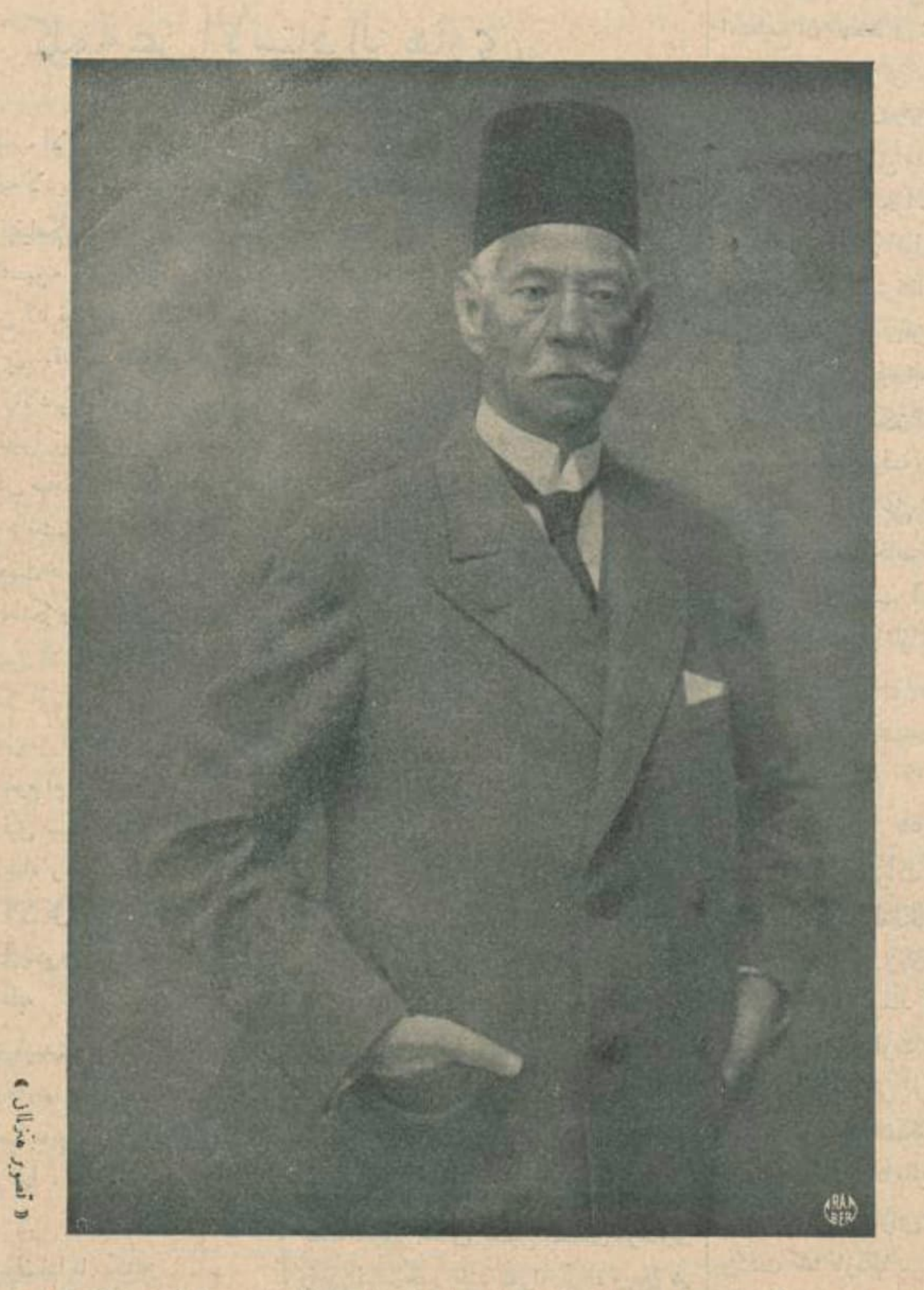


المؤتمر الوطنى الذى عقد فى ١٩ فبراير سنة ١٩٢١ و يرى الزعيم الاكبر فى الوسط وعلى يمينه صاحب الدولة ثروت باشا وعلى يساره صاحب الدولة عدلى باشا



حفلة أقيمت في فندق الكونتنتال قبيل تأليف الوزارة العدلية وفيها صرح الزعيم الاكبر بعدم قدرته على تاليف الوزارة لضعف صحته و بانه يعهد بها الى صاحب الدولة عدلى باشا

صـــــورة تاريخيـــــة



« تصوير هنزلال »

صورة الزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا زغلول حين كان في غاية قوته وتمام صحته فى أبان الحركة الوطنية

ساعات بين الكتب

كلمة عن الاستاذ الزهاوي

جاءنى الخطاب الاتى من صاحب الامضاء جونس. قال كاتبه الاديب بعد ديباجة التعارف:

« اما الان فبقيامكم ضد الثرثارين وتقويضكم لبناء ما كانوا يحسبونه آثاراً أدبية واناطتكم اللثام عن كل من كنا نعدهم من الشعراء الفحول والكتاب المبرزين — قد اسفرت النتيجة عن تجدد حقيقى فى اللغة والادب اذ ادركوا ماترمون اليه في انتقاداتكم فهبوا يتبارون فيه جاهدين قرائحهم وصارفين مهجهم نحو « الحياة » نحو « الجمال » نحو « المثل العليا » تلكم الكلمات الحية التى ما وجهت طرفى نحو اى سطر من فصولكم ومطالعاتكم ومراجعاتكم ونحو اية صفحة مما تكتبون الا عثرت عليها . . . . .

ولصرف مهجتكم الى هذه المطالب ونقدكم الصحيح الخالص من الاغراض وسعيكم وراء الحقيقة رضى القوم ام غضبوا اتيت اعرض عليكم كلمة فى رفيق صباى ومربى روحى راجياً منكم التفضل بابداء رأيكم فيه ولكم الشكر الجزيل سلفا . لان كل هاتيكم الخلال جعلتنى كما جعلت غيرى يعتبرون قولكم الفصل فيمن تكتبون له او عليه

ذلكم الرفيق ياسيدى هو فخر العراق كما تقولون جميل صدقي الزهاوى . فقد عرفته منذ دخلت المدرسة وولعت بديوانه حتى اننى كدت ان احفظه نثراً ونظما ، فمن نزعته فى الشعر الى قوله فى القبر

ولست بمسؤل اذا ما سكنته
أكنت عبدت الله قبلام اللاتا

الى قوله في مهاجميه

يا قوم مهلا مسلم انا مثلكم
الله ثم الله فى تكفيرى

وعند ما اسأم استمرار قراءتى فيه احمد بعد تحضير واجباتى المدرسية الى مطالعة احد الدواوين الاخرى فأرى نفسى كأنما انتقلت من روضة حافلة بالازهار من كل صنف زاهية بالماء الزلال الجارى و « الهزار » على اغصان اشجارها يشدو بنغماته العذبة الشجية الى ارض قاحلة لاماء فيها ولاشجر ولاهزار . فلا البث ان اعود الى ديوانى الاول وشغفى به يزداد كلما رايته سابقا وغيره لاحقا . وهكذا

وماأقوله لكم فى ديوانه اقوله لكم فى مباحثه التى تنشر في الهلال حتى اننى اذا لم اجد فيه فصلا من فصول جميل انقبضت نفسى لذلكم كثيراً . واذا رأيت فيه مبحثا له قدمته على سائر الموضوعات فقرأته وأعدته المرار العديدة حتى تعلق بذهنى جمل منه ومن الجمل أفكار ومن الافكار مناقشة تنتهي بى الى قضاء جزء كبير من أوقاتى معه . وحمادى القول ان السيد جميل لهو أحق بالنقد من سواه وبمن يظهر آثاره الادبية والفلسفية . وهذا لا يتصدى للبحث فيه الا امثالكم الذين يقدرون الادب حق قدره . إذ من العار ان نبقى كما قال فيلسوف العراق لا نعرف قيمة للاديب فى قطرنا الا بعد مماته .

من بعد ما فى قبره أوصاله تتبعثر
ماذا من التكريم يرجو ميت لا يشعر

.... هذا واننى أعتذر الى سيدى الاستاذ من تجرئى على مكاتبته اذ لست ممن يراسلون امثاله . ولولا اعجابى بجميل صدقى الزهاوى وحبي لناقد خبير ينشر للقراء آراءه ويبين لهم فجها من ناضجها ما تسرعت فى المراسلة ارجى ما يقال في فخر العراق وعنه »

عبد القادر بن خليفة بن ميلاد

جاءنى هذا الخطاب من شهر مضى وفيه غير ما نشرت هنا كلام مسهب فى مثل هذا المعنى ولواحقه ، فتوسمت من لهجته وخلوص اعجابه ادبا جما ونفسا مستشرفة الى الحقيقة وهممت ان اجيبه الى رغبته ولكنني ترددت لاننى اعلم اننى استطيع ان اتبسط فى شرح كل رأى اراه فى الادب والشعر دون ان اعرض للاستاذ الزهاوى نقداً او تحبيذ او خلافا او وفاقا ، ولاننى اوقر هذا الباحث الفاضل واعرف استقلال فكره واستقامة منطقه وجرأته فى جهاده وغبنه بين قومه فلا احب ان اقول فيه لغير ضرورة من ضرورات البحث — مقالا لا يوائم ذلك التوقير ولا يناسب ماله عندى من القدر والرعاية . ثم عن لى ان فى الكلام عليه مجالا لكلمة اخرى تقال عن التفريق بين الملكة العلمية والملكة الشعرية وبين بديهة الفيلسوف وبديهة العالم لا ضير منها على احد عامة ولا على الاستاذ الزهاوى ومن يعجبون به بصفة خاصة ، اذ هو ممن يقال فيهم قول حق لا يغضب الطبيعة القوية والنفس المروضة والضمير الواثق من قصده وعمله ، فكتبت هذا الفصل الموجز آملا ان اجىء فيه بحقيقة تسوغ المساس برجل لا أحب ان أمسه بغير ما يرضيه .

***

أول كتاب قرأت للزهاوى كان كتاب الكائنات أو رسالة الكائنات لانها مجالة مختصرة من القطع الصغير . وكان ذلك قبل عشرين سنة أو نحو ذلك وأنا يومئذ كثير الاشتغال بما وراء الطبيعة وحقائق الموت والحياة ومباحث الدين والفلسفة . فراقنى من الرسالة سداد النظر وقرب المأخذ ووضوح التفكير والجرأة على العقائد الموروثة مع ما فى ختام الرسالة من اعتذار لا يخفى ما وراءه ولا يغير رأى القارىء فيما تقدمه . وكنت كلما عاودتها تبينت فيها منطقا صحيحا يذكر القارىء باشارات ابن سينا ونجاته ويزيد عليها بالجلاء والترتيب . ثم قرأت للزهاوى شعراً ونثرا وآراء فى العلم والاجتماع تدل على اضطلاع واستقلال ونزعة الى الثقة والابتكار ، وكان آخر ماقرات له رسالة « المجمل مما ارى » ع م

شعر ينشره فى الصحف المصرية من حين الى حين .

هل الزهاوى شاعر اوعالم اوفيلسوف ؟ ان آثاره فى الشعر والنثر تدعوك الى هذا السؤال ، فمباحثه مما يتناوله الفيلسوف والعالم ونظمه يسلكه بين طلاب المقاصد الشعرية ، وقد يختلف جواب الناس على السؤال الذي سألناه فيعده بعضهم من الفلاسفة و بعضهم من الشعراء و يميل به بعضهم الى فريق العلماء . اما انا فرأيى فيه أنه صاحب ملكة علمية تطرق الفلسفة وتنظم الشعر باداة العلم و وسائل العلماء .

الشاعر صاحب خيال وعاطفة ، والفيلسوف صاحب بديهة و بصيرة وحساب مع المجهول ، والعالم صاحب منطق وتحليل وحساب مع هذه الاشياء التى يحسها و يدركها او يمكن ان تحس وتدرك بالعيان وما يشبه العيان ، فاذا قرأت مباحث الزهاوى برزت لك ملكته المنطقية لاحجاب عليها ولمست فى آرائه مواطن التحليل والتعليل ، ولكنك تضل فيها الخيال كثيراً والعاطفة أحياناً ، وتلتفت الى البديهة فاذا هي محدودة فى اعماقها وآمالها بسدود من الحس والمنطق لا تخلي لهـا مطالع الافق ولا مسارب الاغوار ، فهو يريد أن يعيش ابدا فى دنيا تضيئها الشمس وتغشيها سحب النهار ولا تنطبق فيها الاجفان ولا تتناجى فيها الاحلام ، وليست دنيا الحقيقة كلها نهاراً وشمساً ولكنها كذلك ليل وغياهب لا تجدى فيها الكهرباء ، اوقد خلق الخيال والبداهة للانسان قبل ان يخلق العقل ثم جاء العقل ليتممهما و يأخذ منهما لا ليلغيهما ويصم دونهما أذنيه ، فاما الزهاوى فهو يحاول ان يلغى الخيال والبداهة ويظن ان الانسان لا يتصل بالكون الا بعقله ولا يهتدى الى الطريق المقطور الا بعقله ، وليس هذا بصحيح فى حكم العقل نفسه اذا انصف العقل ووفى لمنشأه الاول وقصارى مطمحه الاخير .

ان كل منطق لا يكون صحيحاً الا اذا دخل فى حسابه أمران محيطان بنا متغلغلان فينا لامهرب منها ولا روغان . نعنى بهذين الامرين «المجهول» أولا و «العاطفة» ثانياً ، فهما راصدان لكل قضيـة منطقية يهدمانها هدماً ما لم يكن لهما فى زواياها مكان مقدور ، فالعالم لا شأن له بالمجهول وليس له شأن كبير بالعاطفة كما يحسها الشعراء ، وهو اذا أراد حصر نفسه فى معمله وخرج منـه بنتيجة علمية لا غبار عليها من ناحية النقد والاستقراء ، ولكن الفيلسوف اذا خرج الى دنيا لا مجهول فيها ولا عاطفة توحى اليها انما يخرج الى دنيا غير دنيانا هذه وانما يأتى لنا بفلسفة خليقة بعالم آخر غير عالمنا الذى يحيط به مجهوله وتعمل فيه عواطفه ، وقد يصيب بمنطقه هذا في حقائق الارقام والاحصاءات ولكنه لا يصيب به في معانى الشعور واسرار الحياة ، اذ كيف يحسب حسابا لهـذه المعاني والاسرار وهو لا يحسها ولا ينقاد لدوافعها ؟ وكيف يصيب فى المباحث النفسـية وهو لا يحسب حسابا لتلك المعانى والاسرار ؟

من منا يكون محبا معقولا مطابقا للمنطق اذا هو نظر الى حبيبه بالعين التى يراه بها جميع الناس ؟ ان نظرك اليه قد يكون معقولا مطابقا للمنطق اذا نظرت اليه بتلك العين التى يراه بها من لا يحبونه ولا يؤثرونه على سواه ، ولكنك أنت نفسك — أنت الناظر — لا تكون «محبا منطقيا» موافقا للمعقول والمعلـوم من شؤن المحبين حين تتساوى انت وسائر النـاس فى الاعجاب بحبيبك ، لان المحب المعقول هو الذى يرى حبيبه بعين لا يراه بها الآخرون ، وكذلك الحياة قد تكون أنت منطقيا اذا عرفتها بالعقل وحده كما يعرفها غير الاحياء لو كان غير الاحياء يعرفون الحياة ، ولكنك لا تكون « حياً منطقيا » اذا انت لم تعرفهـا كما يعرفها كل حى مخدوع بها غارق فى غمرة عواطفها واشجانها . فكن لنا حيا منطقيا او انت اذن انسان لا يعنينا رأيه فى الحياة لانه ليس منها بمكان قريب او على اتصال وثيق .

والزهاوى تخونه الحقيقة حيث يسعى اليها على جناح من العقل لا يعضده جناح من الشعور ، فلم اغتبط بتعرض الشعور لتفكيره مثلما اغتبطت به وهو يحاول — بالمنطق — ان يثبت الرجعة الى هذه الارض بعد الممات او الى عالم آخر ينتقل اليه الانسان ، فهو يقول فى الجمل مما أرى ان « مظاهر الحياة من مظاهر المادة التى ليست فى اصلها الا قوة ، وان هذا الفضاء الذى صرحت بانه لا يتناهى يحتوى على عدد غير متناه من العوالم النجمية ، وان فى كثير من هذه العوالم نظاما مثل نظامنا الشمسي ، وان فى ذلك النظام أرضا مثل ارضنا ، وفى بعضهـا أرض تشبه أرضنا الى زمن محدود ثم تختلف عنها ، وان فى كل أرض مشابهة لأرضنا انسانا مثلى وآخر مثلك وآخرين مثل غيرنا من الناس ، قد ولدوا من آبائهم كما فى أرضنا ، وقد جرى لآبائهم فيها ما جرى لهم فى هذه تماما .

« و بعض هذه الارضين اليوم مثل أرضنا فى حالتها الحاضرة و بعضها اخذت تهدم و بعضها فى بداءة تألفها . فاذا مات الانسان فى ارضنا فهو يولد في غيرها من جديد من نفس آبائه الذين ولد فى ارضه هذه منهم ، واذ ان هذه الارضين لا تتناهى فكل فرد من الناس غير متناهى العدد غير انه فى كل ارض واحد يجهل ان له امثالا في هذا الكون اللا متناهي ، وان الذى يشقى فى هذه قد يسعد فى التى تشبهها الى زمن محدود ثم تخالفها فان عدد هذه المخالفات ايضا غير متناه ، والذى يسعد فى هذه قد يشقى فى تلك فالطبيعة عادلة قد قسمت السعادة والشقاء على السواء . فان زيداً اذا كان هنا شقيا فهو في اخرى سعيد واذا كان سعيدا فهو فى تلك شقى . وارضنا هذه بعد ان تصير الى الاثير تتولد ثانية بعد ربوات الملايين من السنين فيجرى عليهـا تطوراتها طبق ما جرت فى دورها هذا ويتولد آباؤنا كما تولدوا ونتولد منهم كما تولدنا ونموت كما فى هذه المرة وقد تكررنا من الازل وسوف نتكرر الى الابد . . . .

. . . . . ورب قائل : ما الفائدة من هذا التكرر

(البقية على صفحة ٢٤)

مقالات الفقيـــــد العظيم

ثورة الوزارة على الدستور

— ٢ —

نشرنا فى العدد السابق المقالة الاولى من سلسلة المقالات التى كتبها المغفور له سعد باشا فى جريدة « البلاغ » تحت عنوان « ثورة الوزارة على الدستور » وبامضاء « س . ا » واليوم ننشر المقالة الثانية وقد نشرها « البلاغ » يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ :

بينا فى مقالنا السابق أن تعرض الوزارة لتعديل قانون الانتخاب خارج بالمرة عن اختصاصها المحصور فى الامور التنفيذية دون غيرها . وافتيات على اختصاص البرلمان الذى لا يصح تشريع بدون اقراره . ونزيد هذا الاجمال بيانا فنقول :

ان ذلك مخالف للدستور فى نصوصه الصريحة الواردة فى المواد ٢٣و٢٥و٢٩و٣٠ و٤٨ — وفى ارتكاب كل واحدة منها حنث بين فى القسم العظيم الذى أقسمه الوزراء أمام الله والناس على احترام هذا القانون . ولا يمكن تبرير هذه المخالفة إلا بالقوة الغاشمة ولا تأويلها إلا باحتقار الامة . ولا نتيجة لها إلا تعريض الحياة النيابية لخطر التبديل والتعطيل . فهى تجعل الامة — بعد أن كانت مصدر كل السلطات — خاضعة فى أهم شؤونها وأقدس حقوقها لسلطة بعض أفراد منها لا يمثلون إلا أشخاصهم ولم يرتقوا الى مناصبهم بارادتها بل بالرغم منها و بنفوذ الاحتلال الذى لا يزال منشباً أظفاره فى البلاد . وتكون سابقة من أسوإ السوابق يعتمد عليها هذا الاحتلال وأصحاب الميول الاستبدادية فى التلاعب بالحقوق السياسية والعبث بالقوانين الاساسية ، مما يترتب عليه مباشرة الاضرار بالمصالح القومية ثم فقدان ثقة العالم أجمع بحكومتنا إذ يرونها تحنث في أغلظ الايمان وتعتدى على أهم الحقوق وتنتهك أقدس القوانين .

واقل ما يؤدى اليه فقدان هذه الثقة ضياع آمالنا فى إلغاء الامتيازات الاجنبية الذى طالما تشوقت البلاد اليه . لان أصحاب هذه الامتيازات لا يقبلون إلغاءها إلا اذا اقتنعوا بمتانة تشريعنا وعدالة تطبيقه ، ولا سبيل لان نفوز منهم بهذا الاقتناع مادام وزراؤنا يجترئون على انتهاك حرمة أقدس قانون و يستخفون بارادة أمتهم هذا الاستخفاف الذى لا نظير له فى العالم ! ! !

ومع كون الوزارة تعدت اختصاصها بالتعرض لذلك التعديل واعتدت به على اختصاص البرلمان نرى التعديلات التى توسلت بهذه الجنايات الى ادخالها فى قانون الانتخاب جاء الكثير منها مخالفاً للدستور أيضاً :

أولا — الشروط التى اشترطت في الناخب تؤدى الى أن يكون الانتخاب بالاقتراع الخاص لا بالاقتراع العام ، خلافاً لما يقتضيه نص المادتين الـ ٧٤ والـ ٨٢ ، اذ تحصر هذه الشروط الانتخاب فى بعض الطبقات دون البعض الآخر

ثانيا — اعطاء حق الفصل فى صحة انتخاب أعضاء البرلمان لمحكمة النقض والابرام يخالف نص المادة الـ ٩٥ من أنه خاص بكل من المجلسين بالنسبة لاعضائه . نعم انها أجازت في الفقرة الثانية منها أن يعهد القانون بهذا الاختصاص الى سلطة اخرى ، ولكن اشتراط أن يكون المعطى هو القانون لا معنى له الا اشتراط رضاء المجلسين بأن يكون لغيرهما حق الفصل في صحة انتخاب أعضائهما، وهذا الرضاء غير موجود هنا.

ثالثا — اعطاء محكمة النقض والابرام الحق في فصل أعضاء مجلس الشيوخ الحاليين من العضوية هو اعتداء صريح على الحقوق المكتسبة وهو مخالف من جهة لنص المادة الـ ٢٧ التى تضمنت عدم تأثير القوانين في الحوادث السابقة عليها ، ومن جهة أخرى لنص المادة الـ ١١٢ التي تقضى بعدم جواز فصل أحد من عضوية البرلمان الا بقرار صادر من المجلس التابع هو له باغلبية ثلاثة أرباع الاعضاء الذين يتألف منهم هذا المجلس .

هذه جنايات أخرى على الدستور أدى اليها ارتكاب الاولى ، لان الاجرام السابق من شأنه أن يسهل الاجرام اللاحق ويغرى النفس بالاقدام عليه .

عظمت هذه الجنايات ، وظهر للناس خطرها ، فلم يسع الذين اشتركوا فيها الا أن ينكروا اشتراكهم ! وسواء كان هذا الانكار صحيحاً أم غير صحيح هو دليل على شدة فظاعتها وعلى ان الذين أقدموا على اقترافها لبسوا ثوبا من العار لا يبلي ونجسوا تاريخهم بما لا يغسله إلا الندم والتوبة النصوح .

كل ماتقدم إنما هو بحث في هذه التعديلات من الوجهة الدستورية . أما من الوجهة التشريعية والاجتماعية فان هذه التعديلات ليست عبارة إلا عن أحكام استعارها واضعوها من أعتق المبادئ الرجعية ، وما وجدوها مجتمعة في قانون من قوانين العالم قديمة كانت او حديثة . بل وجدوا الكثير منها موزعا في قوانين شتى ببلاد مختلفة وفي تواريخ متفاوتة ، فاقتطفوها منها وجمعوها في هذه التعديلات مضافا اليها ما جادت به العقول المريضة من الآراء الفاسدة !!

والروح الذي يستمليه كل من اطلع على هذه التعديلات هو الميل الشديد الى التغلب على ارادة الامة ومنعها من الظهور ومن ان ينوب عنها من تريده هى بل من يريده غيرها . وللوصول الى هذه الغاية الاثيمة لم يبالوا بما فيها من تناقض وماتجر اليه من فساد وما تنتهى به من تشويه النظام النيابى وتجريده من قوة التوازن التى هي الاساس الاصلى فى تعدد الهيئات النيابية . فاشترطوا فى الناخب

شروطا توجب حرمان الاكثرية الغالبة فى الامة من حق الانتخاب ، وتحصر هـذا الحق فى أقلية ضعيفة جدا . ثم جعلوا للادارة سلطة تامة فى اللجان التى تتولى أمر هـذه الشروط والفصل فى توفيرها ، وفي اللجان التى تباشر عمليات الانتخاب وتفصل فى مسائله . وتتميما لتدخل الادارة فى الانتخاب وتسهيلا عليها جوزوا التصويت الشفوى حتى لمن يعرف القراءة والكتابة ، إذ وجدوا بالتجربة ان التأثير فى الناخب سهل اذا صوت شفويا وقد كانوا يلزمونه بهذه الطريقة مع كونها ممنوعة فمن باب أولى اذا كانت جائزة ! !

ان الشروط التى اشترطت فى الناخب ترجع الى السن والعلم والمال :

فاما السن فقداشترطوا ألا تكون أقل من خمس وعشرين سنة . وهو شرط لا وجود له فى تاريخنا النيابى ولا نظير له عند غيرنا من الامم الراقية . ولا يبرره أن هناك مشروعا برفع سن الرشد الى الحادية والعشرين :

أولا ـ لانه لم يقل أحد بوجوب وجود فرق بين سن الرشد المدنى والسياسى . وأغلب القوانين على اتفاقهما . ثانيا — أن وجود فكرة سن الرشد قبل أن تصير قانونا لا يصح ان تكون علة ينبنى عليها تأسيس قانون آخر لجواز عدم قبول الشارع لتلك الفكرة ، واكبر الظن انه يرفضها خصوصا لان فى الدستور ما يناقضها من جعل سن الاهلية للملك ثمانى عشر سنة.

وفوق كل هذا ، ان الذين اشترطوا هذا الشرط لم يبينوا بطريقة معينة الضرر الذى نتج فعلا من اعتبار سن الناخب احدى وعشرين سنة . وكل ما قالوه فى هذا الباب ان هو الا دعوى لا سند لها من احصاء ولا من استقراء . ولا يكفى فى تعديل قانون موجود ان يأتى وزير او اكثر فيزعم انه غير صالح للعمل وان العمل به أحدث ضرراً أو فوت منفعة .

واما العلم فلم يشترطه شارع فى أمة من الامم لاستعمال حق الانتخاب . وكان يجوز ان يفهم هذا الشرط فى بلاد أصبحت الاغلبية فيها عالمة تحمل شهادات عالية . ولكنه غير مفهوم فى بلاد هي الآن لم يعم فيها حتى التعليم الابتدائى! حتى تعليم القراءة والكتابة مع أبسط المبادىء! وعندى انه لا يجوز ان يشترط فى الناخب حتى معرفة القراءة والكتابة فى بلاد لم ينتشر فيها التعليم المجانى . لان الحرمان فى هذه الحالة يكون ظلما ، إذ ما ذنب الفقير الذى لم يجد مساعداً له على التعليم حتى يحرم من حق الانتخاب !؟

وغريب جدا ان يطفر واضعو التعديلات هذه الطفرة الشديدة من عدم وجود شرط للمعرفة أصلا الى ايجاب شرط العالمية العالية !! وليتهم وضعوا هذا الشرط للنائب فى مجلس النواب او للمندوب الناخب ، ولكنهم وضعوه للناخب فى الدرجة الاولى ! ! أليس هذا ظلما سخيفا ! وتشريعا غبيا ؟!

وأما المال فقد اشترطوا ان يدفع الناخب ضريبة جنيهين أو أن يسكن بيتاً أجرته في السنة أربعة وعشرون جنيهاً

وهذا الشرط كسابقه في الطفرة . فلم تشترط القوانين السابقة شيئا من المال في الناخب ، والذين يتوفر فيهم هـذا الشرط قليلون جداً خصوصاً في سكان الوجه القبلى والجهات التابعة للدوائر والاوقاف والشركات . وفضلا عن تعذر تحققه الا في أقلية ضئيلة ، يكون التحقق من توفره من الصعوبة بمكان عظيم في بلادنا . وهو يفتح باباً واسعاً للخصومات التى تئن البلاد من تفاقم خطبها ، فان كثيراً من دافعي الضرائب عن عقارات أو أطيان مكتوبة باسمهم لا يملكون الا القليل من هذه العقارات والاطيان ، وكثيراً ممن لا يدفعونها يملكون الجانب الاعظم منها. وكل المنازل في الارياف تقريبا لا يعرف إيجارها ، وقد يكون في البيت الواحد عدة رجال . فما هي القاعدة التى يرجع اليها فى تحقيق الملكية وتقدير الايجارات ؟ أليس في هـذا التحقق صعوبة كبيرة ومدعاة للنزاع والخصام ؟

ثم ما هو الغرض من هـذا الشرط ؟ هل المال مناط العقل والفقر أمارة الجهل ؟ هل الذى لا يدفع تلك الضريبة أو تلك الاجرة لا يقدم للامة خدمة ولا تنتفع منه الحكومة بمال أصلا؟ مع ان دخل الحكومة من الضرائب ليس إلا جزءاً يسيراً في جانب إيرادها الكبير الذى يدفعه أولئك الفقراء على أقواتهم وملابسهم وغير ذلك من لوازم معيشتهم ! أو ليس هـذا هو الحال في سائر الامم ؟ الم يكن الفقراء متساوين مع الاغنياء في جميع التكاليف العامة كالخدم العسكرية وغيرها ؟

ان هذا الشرط فضلا عما بيناه فيه من المضرات لا يترتب عليه الا إحراج الفقراء العاملين وحملهم على أن يكونوا مصادر قلق واضطراب في الامة بسبب ما يشعرون به من الحرمان وعدم المساواة التى قضت بها الطبيعة وأقرها الدستور .

ثم ان اشتراط كل هذه الشروط فى الناخب لا يجعل محلا — كما لاحظه حضرة صاحب السمو البرنس عمر طوسن — لان يكون الانتخاب من درجتين ، اذ الناخب الذى تتوفر فيه هذه الشروط لا يصح ان يكون غير اهل لان ينتخب مباشرة عضو البرلمان. وكيف يتصور أن يكون من يتوفر فيه شرط المال أو من يكون حاصلا على الشهادة العالية او بالغا من العمر أربعين سنة غير اهل الا لان ينتخب المندوب الناخب فقط ! مع ان المتجرد عن كل هـذه الشروط كان أهلا لان ينتخب عضو مجلس النواب ؟! أليس هذا غريبا وتحكما لا معنى له الا ارادة تقليل عدد الناخبين ما امكن التقليل ؟

جعلت هذه التعديلات للادارة سلطة تامة فى اللجان لانها :

اولا — ناطت القيد فى جدول الانتخاب بلجنة مؤلفة تحت رآسة العمدة او من يقوم مقامه ومن المأذون ومن احد الاعيان يعينه مامور المركز .

ثانيا — اعطت حق الفصل فى المسائل المتعلقة بهذ القيد للجنة مؤلفة من المدير او المحافظ او القائم باعمالها رئيسا ومن قاض يعينه رئيس المحكمة الابتدائية ومن أحد الاعيان ينتخبه مجلس المديرية فى المديريات ويختاره وزير الحقانية في المحافظات .

ثالثا — جعلت لجنة الانتخاب فى الدرجة الاولى مؤلفة من مندوب يعينه المدير او المحافظ رئيسا ومن أربعة من الناخبين تختارهم اللجنة السابقة.

رابعا — جعلت الاختصاص بنظر الطعون المتعلقة بهذا الانتخاب للجنة مؤلفة من المدير او المحافظ رئيسا ومن احد قضاة المحكمة الابتدائية ومن احد الاعيان.

خامسا — لم تجز الطعن في تحرير الكشوف العشرينية وجعلت بسكوتها عن إباحته هذه الكشوف نهائية ! مع ان وضعها لا يسلم في كثير من الاحيان من الخطأ ومن المقاصد السيئة خصوصاً أن وضعها منوط برجال يكثر الشك في نزاهتهم

***

ومن كيفية تأليف هذه اللجان يتبين أن الغرض منها تحكم الادارة فيها وحرمان الامة من مراقبتها . وقد كانت الحوادث التى نشأت من افتيات الادارة على حقوق الناخبين في الانتخابات الاخيرة كافية لان تمنع الحكومة من ان تتدخل في لجان الانتخاب الا بمقدار ما يحفظ النظام فقط ، ولكنها عوض أن تفعل ذلك جعلت تدخل الادارة الذى كان سبباً في هذه الحوادث مشروعاً بعد ان كان ممنوعاً ، أى أيدت شرعاً ما كان يرتكب ظلما! وسلبت بهذا التشريع من الوطنيين حقاً قدسته كل القوانين ، وهو حق إدارة الانتخاب بواسطة الامة وتحت مراقبتها .

إننا لا نغالى اذا قلنا ان هذا الانتخاب على الطريقة التى جاءت بها تلك التعديلات يكون بالتعيين أشبه ، بل هو في الحقيقة تعيين معيب ولو ان الذين وضعوه استصدروا مرسوماً بتعيين أعضاء البرلمان لكان ذلك أقل مشقة وأخف حملا وأهون شراً من ذلك الذى يريدون حصوله بتلك التعديلات ويسمونه ظلماً بالانتخاب وما هو إلا تعيين فاضح !!

ولا أدرى لماذا يكلفون أنفسهم مشقة التعديل والامة مظالمه ولا يستصدرون ذلك المرسوم ؟ !

ان كان المانع لهم هو الامة فقد استخفوا بها مراراً ! وان كان الدستور فقد انتهكوا حرمته جهاراً ! وإن كانت المبادىء فقد أنشأ نقيب المحامين سابقا ورئيس الدستوريين لاحقا ووزير الحقانية المقال حضرة صاحب الثوب الفضفاض والعقل الفياض عبد العزيز فهمى مبدأ تبرع الوزراء بالتوكيل عن الامة ولو رغم أنفها ! وبنى على هذا المبدأ البديع صحة تبرع ثروت باشا بالتوكيل عن الامة رغم إرادتها ، وفرع عليه صحة تعيينه لاعضاء لجنة الثلاثين واعتبارهم نوابا عن الامة في وضع مشروع الدستور !!!

فما على الوزراء إلا أن يعتمدوا على هذا المبدأ الخطير فى استصدار ذلك المرسوم بالنيابة عن الامة تبرعا منهم ويريحوا الناس وأنفسهم من هذه المناورات المزرية والمضرة ببلادهم !!

سعد زغلول

كيف كان الشعب

يجتمع في كل مكان يعرف ان زعيمه فيه



المغفور له سعد باشا

خارجاً من محل هنزلمان المصور فى سنة ١٩٢١ فيحتشد الشعب للهتاف له

الفقيد العظيم في الجمعية التشريعية



جلسة للجمعية التشريعية ويرى المغفور له سعد باشا فى الصف الاول وهو فى الكرسي الرابع من جهة اليسار

كانت الجمعية التشريعية هيئة نيابية ناقصة ليس لها سوى دائرة محدودة من السلطة وقدر ضئيل من الحقوق . ولكن المغفور له سعد باشا ، وكان وكيلها المنتخب ، نهض بها نهضة قربت بها من البرلمانات الحقيقية ذات السلطة الواسعة . وكان صوته يرن فى أركانها وهو يدافع عن حقوق الشعب ويسعي الى زيادتها ويجابه « النظار » بما يجعلهم يشعرون أنهم مسئولون فى الواقع أمام نواب الامة وأمام الرأى العام وان ظنوا أنفسهم غير ذلك وأقرهم « القانون النظامى » الأبتر .

وقد كان من أعظم أيام الجمعية التشريعية يوم وقف فيه المغفور له سعد باشا يرد على اقتراح قدمه احد الاعضاء المعينين بان وكيل الجمعية المعين ، وليس الوكيل المنتخب ، هو الذى ينوب عن الرئيس فى حالة غيابه . ورأى سعد باشا أن فى ذلك حطاً لقدر الامة فألقى فى جلسة ٢٤ فبراير سنة ١٩١٤ خطبة نقتطف منها ما يأتى :

ما كنت أريد مطلقا أن أقول كلمة فى هذا الموضوع لو كان قاصراً على شخصى وشخص زميلى سعادة عدلى باشا

ولو كان الامر شخصيا بيننا لاخترت مع السرور أن يكون سعادة عدلى باشا هو الذى رأس الجمعية بعد الرئيس وذلك لمكانته من الفضل ولما هو عليه من سعة المدارك وكمال الادب ورقة الشمائل وانه ليسرنى أن أخبركم بأن الوفاق سائد بيننا وان كلا منا يعرف قدر صاحبه ومنزلته فان كانت المسألة مسألة أشخاص ولى فيها حق شخصى فانى أتنازل عن حقي فيها الى سعادة زميلى ولكن المسالة ليست مسألة سعد وعدلى — انما هي مسألة ترتبط بحقوق الجمعية وحقوق الامة .

والذى دفعنى للكلام الآن هو ما حدث بشأن هذا الاقتراح مما يستنكره كل انسان ونطلب من الرئيس أن يمنع وقوع مثله فى المستقبل .

اقتراح درج فى جدول الاعمال على انه قاصر على مواد مخصوصة فمن الواجب أن يكون قاصراً عليها ولا يتعداها واننا ان لم نحافظ على صداقة أعمالنا ضعنا وضاعت آمال الامة فينا .

الامر فى حد ذاته صغير ولكن يدل على معنى كبير جداً .

كنت أحب ان الحكومة تأتى من أول الامر وتعرض هذه المسألة علينا لا أن تنتظر عرض اقتراح كهذا مقدم بطريقة غير قانونية .

على انى لا أرى موضوع هذه المسألة مهما بالمرة من وجهة الفائدة العلمية لانى بحثتها فوجدت انه في أثناء الثلاثين سنة الماضية لم يرأس الوكيل المعين مجلس الشورى الا مرة واحدة ولم يرأسه الوكيل المنتخب أصلا فلا أرى لماذا تهتز الحكومة هذه الهزة وترتج هذه الرجة لامر لم يتحقق إلا مرة واحدة فى ثلاثين سنة فيدفعها هذا الى ان تعتمد لمسألة مهمة متعلقة بالصداقة والامانة وتقول لنا اتركوها على جانب فانه لا فائدة فيها !

لا: ان فيها فائدة أدبية كبرى تتعلق بحقوق الامة . والحكومة تقول لنا من قرب ومن بعد اشتغلوا بالفوائد العملية أولى من اشتغالكم بالفوائد النظرية . ولكنا رأيناها وهي تلقى علينا هذا الدرس تهتم هي بالفوائد النظرية .

أنا لا أريد أن أقول عن مسألة الوكالة أنها مسألة تفسير كما يقول عطوفة رئيس النظار ولكنها مسألة حق أعطاه القانون النظامى للجمعية تقرره على حسب ما ترى وأنا لترى هذا الحق منظما فى اللوائح الداخلية للهيئات النيابية عند كل الامم ونراه أيضاً موجوداً فى اللائحة الداخلية لمجلس الشورى.

قال القانون النظامى فى هذا الموضوع ان الرئيس تعينه الحكومة وان الجمعية لها وكيلان. أحدهما مقيد من قبل الحكومة . والآخر من قبل الجمعية ولم يفرق أصلا بين الوكيلين .

***

سالت عطوفة رئيس النظار باي صفة قدم لنا كلامه أبصفة اقتراح أم بصفة أخرى ففهمنا انه ليس باقتراح لان سعادته قال بأن كلامه تصريح من الحكومة .

نحن لا نمهد ان الحكومة تلزمنا بتصريح منها وانما يلزمنا القانون لا تصريحاتها، وتصريحات الحكومة تكون لها قيمة عندنا اذا تنازلت بها عن حق من حقوقها كما حصل بشأن المادة ١٦ من القانون النظامى .

ولكنها لا تملك أن تسلب بتصريحاتها حقا من حقوق الجمعية قضي القانون أنه لها . واذا أرادت شيئاً من ذلك فيجب أن تتبع الطرق القانونية بشأنه فتعدل فى القانون كما تشاء .

هذا وليسمح لى عطوفة رئيس النظار أن أقول عن هذا التصريح بأنه لا قيمة له هنا وعطوفته يتناقض فى كلامه فقد قال : انه يفسر القانون ثم عاد وطلب أن نضع نصاً فى اللائحة مع أن اللائحة ليس موضوعها تفسير القانون النظامي بل هى لتنظيم الاحكام التى وردت فيه مطلقة أما تفسير القانون النظامى فلا يرجع للحكومة وحدها بل لمحكمة منظمة بمقتضى القانون.

يقول عطوفه الرئيس أن كنتم لا تضعون هذا النص فالحكومة تنفذه . ترى باى كيفية تجرى ؟ أبالقوة ؟

لقد أنكرها عطوفه الرئيس وقال لا نريد أن نلتجىء الى القوة . اذا الى أى شيء تريد أن تلتجى ياعطوفة الرئيس أن لم تلتجىء للقوة ؟ نحن لا نسلم لك بهذا الحق أبدا ولنا محكمة أعلا منا ومنكم تفصل فى شأننا إن قام بيننا نزاع فى تفسير القانون .

على أن المسألة ليست مسألة تفسير فقد ترك هذا الحق للهيئات النيابية فمجلس الشورى قال أن الرياسة للوكيل المعين والجمعية العمومية قالت أن هذا الحق هو لاقدم الوكيلين ولم تعترض الحكومة على ذلك مع أنها كانت جزءاً متمما للجمعية بل اشتركت فى المداولات وقبلت أن يكون الوكيل المنتخب رئيسا للجلسة اذا كان أقدم الوكيلين . ولكنها تأتى لنا اليوم بتفسير جديد وتدعى الحكومة انها أنالتنا حقوقا أوسع وامتيازات اكثر ولكننا نرى انها بعد أن قررت فى القانون النظامى ان الوكيل المنتخب يجب أن تنتخبه الجمعية تأتى وتقول ان الرئاسة للوكيل المعين يعني ان القانون نظم حقوقنا والحكومة تريد الآن بهذه التصريحات أن تسلب منا شيئا لم يخطر ببالها عند وضع القانون . وقد أرادت الحكومة عند وضع القانون أن تعمل ترضية للامة فقالت ان الوكيل المنتخب ينتخب من الجمعية بعمومها وأنا أتنازل عن حق تعيينه للامة التى تمثلها الجمعية التشريعية المؤلفة منى ومن المنتخبين من الامة أعنى ان هذا المجموع المؤلف من الحكومة ومن الامة ينتخب وكيلا آخر .

أعطى القانون النظامى هذا الحق لنواب الامة ثم تقول الحكومة لنا بعد ذلك ألزمكم بأن تتنازلوا عن حقكم ولا تتقوا باختياركم . يجب علينا أن نلغى حواسنا ونتنازل عن حقوقنا وشخصيتنا قبل ان نسلم للحكومة بهذا التصريح .

يجب ان الجمعية تقول انى انهم اختياري ولا أثق به مطلقا بل أثق بمن تعينه الحكومة. هذا ما تريد الحكومة منكم ان تصادقوا عليه — قوة كبيرة — تريد الحكومة أن تنال منكم ما فاتها من القانون النظامى وأظن هذا لا يمكن الا اذا حكمت الجمعية انها سلمت نفسها للحكومة وتنازلت عن حقها لها .

أقول ذلك وأرى ان لا محل مطلقا لان ننظر فى هذه المسألة الآن لانها كما بينت لكم ليس لها فائدة عملية اما فيما يختص بسؤال حضرة الشيخ الدمرداش عن الذى يترأس الجلسة في غياب الرئيس فاقول اني أقبل شخصيا ان سعادة عدلى باشا يترأس الجلسة وهذا من شخصى لشخص عدلى باشا لا بصفة حق من حقوق الحكومة . بل هو علامة على الاتفاق بينى وبين زميلي وأراحة لحضرة الشيخ الدمرداش ولضمير الحكومة .

وانى استغرب من الحكومة اهتمامها بهذه المسألة أكثر من اهتمامها بضبط الاعمال .

***

وفى جلسة ١٩ مارس سنة ١٩١٤ عادت الجمعية التشريعية الى البحث فى المسألة نفسها فالقى المغفور له سعد باشا خطبة ضافية نقتطف منها ما يأتى :

ابدأ كلامى بان اشكر حضرة الخطيب الاول الذى يؤيد الحكومة فى رأيها والاغلبية فى اقتراحها فانه كشف لنا السر عن أمور كثيرة وأنا أخالفه فى أمرين

(الاول) قوله أن الاغلبية معه ولافائدة من اجهاد انفسنا في الكلام وأن القول الذى يصدر منا مهما كان وجيها فلا تأثير له فيهم . أنا اظن ظنا حسنا فى زملائه ، واعتقد تمام الاعتقاد أنهم لا يوافقونه على هذا القول . لا يوافقونه على انهم هم الاغلبية وأنه مهما ظهر الحق لهم فانهم لا يتزحزحون عن رأيهم بل حسن ظنى يجعلنى اعتقد أنهم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه .

(والثانى) يتعلق بالنصوص القانونية. أخالفه فيها ويخالفه أيضا زملاؤه فانه ما تمسك واحد منهم بنصوص القانون بل تمسكوا بروح القانون ولو كان هناك نص أيها الزميل لما وقع هذا الاختلاف . وسنأتى فى كلامنا بعد ذلك على ما اذا كان نص القانون أو روحه أو تاريخ شرائعنا يقضى بان هذا الاقتراح حق وصواب

حقيقة بدأت هذه المسألة أمام اللجنة التى شكلت لوضع اللائحة الداخلية وكان من اعضائها سعادة حسين رشدى باشا فجاء سعادته وطلب باسم الحكومة أن ينص فى اللائحة على ان يكون الوكيل المعين هو الذى يتولى الرياسة فى غياب الرئيس .

هذه المسألة كنت تكلمت فيها مع سعادة زميلى عدلى يكن باشا واتفقنا على ان تكون بيننا بدون ان ينص عليها فى اللائحة الداخلية لجمعيتنا قياسا على المتبع فى اللائحة الداخلية لمجلس نواب فرنسا .

اتفقنا هذا الاتفاق بيننا ولم نروجها للنص على هذه المسألة فى اللائحة الداخلية خصوصا والاتفاق سائد بيننا . وفي الوقت ذاته تداخلت الحكومة فى الامر فاكبرنا تداخلها هذا لانها بصفتها حكومة لا نعرفها فى وضع لائحتنا الداخلية مطلقا .

أرجو ان لا يثقل على اسماع بعض حضراتكم قولى اننا (لا نعرف الحكومة مطلقا) لان هذه الفاظ قانونية ولا تجد الحكومة غضاضة فيها .

ويجب ان نتعود وتتعود الحكومة معنا على هذه الاقوال ولا تعدها جارحة .

أقول ليس للحكومة مطلقا بصفة كونها حكومة ان تتداخل باى وجه من الوجوه فى وضع لائحتنا الداخلية . وانما لحضرات النظار ان يبدوا آراءهم فيها بصفتهم أعضاء فى الجمعية لا بصفة كونهم أعضاء للحكومة. لان قراراتنا فى موضوع اللائحة الداخلية لا تبلغ للحكومة. بل تنفذ هنا ومنفذها هو سعادة الرئيس. لذلك لم نرد مطلقا ان نقر الحكومة على تداخلها وأظن ان كل عضو غيور على مصالحه وعلى مصالح الجمعية يرى اننا محقون فى هذا الاعتراض . مصيبون فى هذا الامتناع. وأن الحكومة بصفتها حكومة ليس لها أن تطلب وضع أى نص في اللائحة .

* * *

انتخبنا لنتناقش بالحق ونجادل عن مصالحنا ولنا ان نشتد كل الشدة كلما طلب الحق ذلك منا فاذا سلمنا نسلم تسليم الاحرار لا تسليم العبيد. تسليم المفكرين لا تسليم المساقين . واننا اذا احترمنا عملا للحكومة نحترمه لانه نافع للامة لا باعتباره صادراً من الحكومة صاحبة السلطة.

هذا الذى عاهدنا أنفسنا عليه وجئنا لاجله. بناء على ذلك لم نقبل ان تتداخل الحكومة فى أمرنا هذا لاننا لم نر فى ذلك منفعة للامة ولا فائدة ولا حق للحكومة فى طلبه خصوصاً وان الاتفاق سائد بيننا (وأشار الى سعادة عدلى باشا) فلا محل لوضع النص .

* * *

للحكومة حق تدعيه كما تقول وهي مهتمة به . وقد سنحت لها فرص كثيرة لفتح باب هذه المسألة ولكنها بالرغم من ذلك أحجمت . ثم بناء على اقتراح غير مقبول شكلا مقدم بطريقة غير قانونية أرادت ان تعتمد عليه فى فتح باب هذا الموضوع . فدفعناها ولكنها أرادت أن تدخل للمسألة من باب آخر من باب التصريح فقالت انى أصرح بان الحق فى النيابة عن الرئيس عند غيابه هو للوكيل المعين .

كلنا نعرف ان هذا التصريح ليس له قيمة لانه تصريح بسلب حق كما تصرح بعض الممالك القوية باضافة جزء من مملكة أخرى اليها بدون رضاء منها .

ولكن يظهر ان كلمتي هذه وهى (أن ليس لهذا التصريح قيمة) قد اكبر شانها كيف ان الحكومة لا يكون لتصريحها قيمة ؟ هذا أمر كبير ! لا . ليس بكبير . الحكومة تعرف ان مثل هذا القول قانونى وهى لا تتأثر منه ولكن الحكوميين تأثروا له . هى تعرف ان كل كلام وكل تصريح مهما كان مصدره عظيما لا قيمة له متى كان مخالفا للقانون .

حدثت ضجة كبيرة فى ذلك الوقت بشان تلك الاضافة وذلك التصريح الذى جاء فيه: « اطلب منكم ان تضعوا نصا فى اللائحة الداخلية يخول للوكيل المعين حق الرياسة عند غياب الرئيس وان لم تفعلوا فهذا تصريح الحكومة والحكومة تنفذه »

خطر لنا عند ذلك أن الحكومة تريد التنفيذ بالقوة . فاعترضنا عليها . فقالت انى أنفذه بقوة القانون . فقبلنا هذا القول منها ثم حصلت مناقشة انتهت بتداخل سعادة ناظر الحقانية وبحكمته اقفل باب تلك المناقشة على أن نترك هذه المسألة جانباً الى أن يحدث ما يقتضي فتحها

هكذا صرح سعادة ناظر الحقانية وقوبل تصريحه بالسكوت الذى اتخذه الكل علامة على الرضاء وانصرف الجميع معتقدين تمام الاعتقاد بانه لم يبق اثر للمسألة وأن الامر انتهى فيها

هكذا كان اعتقادى واعتقاد كثير من زملائى ومن الحاضرين فى تلك الجلسة ولكن ما أصبحنا حتى سمعنا أن قوما يطوفون بعريضة يريدون ان يحصلوا فيها على توقيع ٢٥ عضوا كما تقتضى اللائحة الداخلية لاجل تقديم هذا الاقتراح

أنا ما ظننت ان هؤلاء القوم من اخوانى أعضاء الجمعية . ظننت انهم قوم آخرون لان هذا الحق الذى تدعيه الحكومة على فرض انه حق لها فهو حق لها على الجمعية . وعجيب جداً ان يسعى مدين لدائنه من تلقاء نفسه فى ان يسهل عليه الوصول الى أخذ حقه منه .

كلنا مدينون فهل نسعى بانفسنا ضد انفسنا؟ نسعى بان نقدم عريضة لانفسنا نطلب بها حقا للحكومة ضدنا ! انا لا اتصور ذلك انما تصورت ان الساعين قوم آخرون غيرنا .

سعد باشا وتقديره للصحافة



« تصوير هنزلمان »

صورة المغفور له سعد باشا زغلول وصاحب المعالى فتح الله بركات باشا وبيدى الزعيم الجليل جريدة الاهالى
وقد رسمت هذه الصورة عقب اغلاق الاهالى فى سنة ١٩٢١

كلمات لسعد باشا في القانون

يظهر لى ان العدالة الحقيقية لم توجد حتى اليوم فى أى قانون من قوانين العالم وانما تتفاضل القوانين فيما بينها بالعدالة النسبية .

***

كل شريعة تؤسس على فساد الاخلاق هي شريعة باطلة .

***

لاجل ان يعدل قانون من قوانين العقوبات يجب التيقن اولا من ان العقوبة التى نص عليها فيه قد أصبحت غير صالحة بعد بذل جميع الوسائل في ذلك .

***

لا يجب أن ننقاد لعواطفنا فننظر لمصلحة المنهم فقط عند وضع أى قانون من قوانين العقوبات بل يجب أيضا ان ننظر لمصلحة العدالة والهيئة الاجتماعية التى نحن جزء منها .

***

لا تصدقوا ان هناك قاعدة يرجع اليها القاضى فى تقدير العقوبة أو ان هناك ميزانا توزن به الجزاءات وانما هي أمور اجتهادية يلهمها القاضى

عودة صاحب الدولة ثروت باشا الى مصر



« تصوير هنزلمان »

صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء

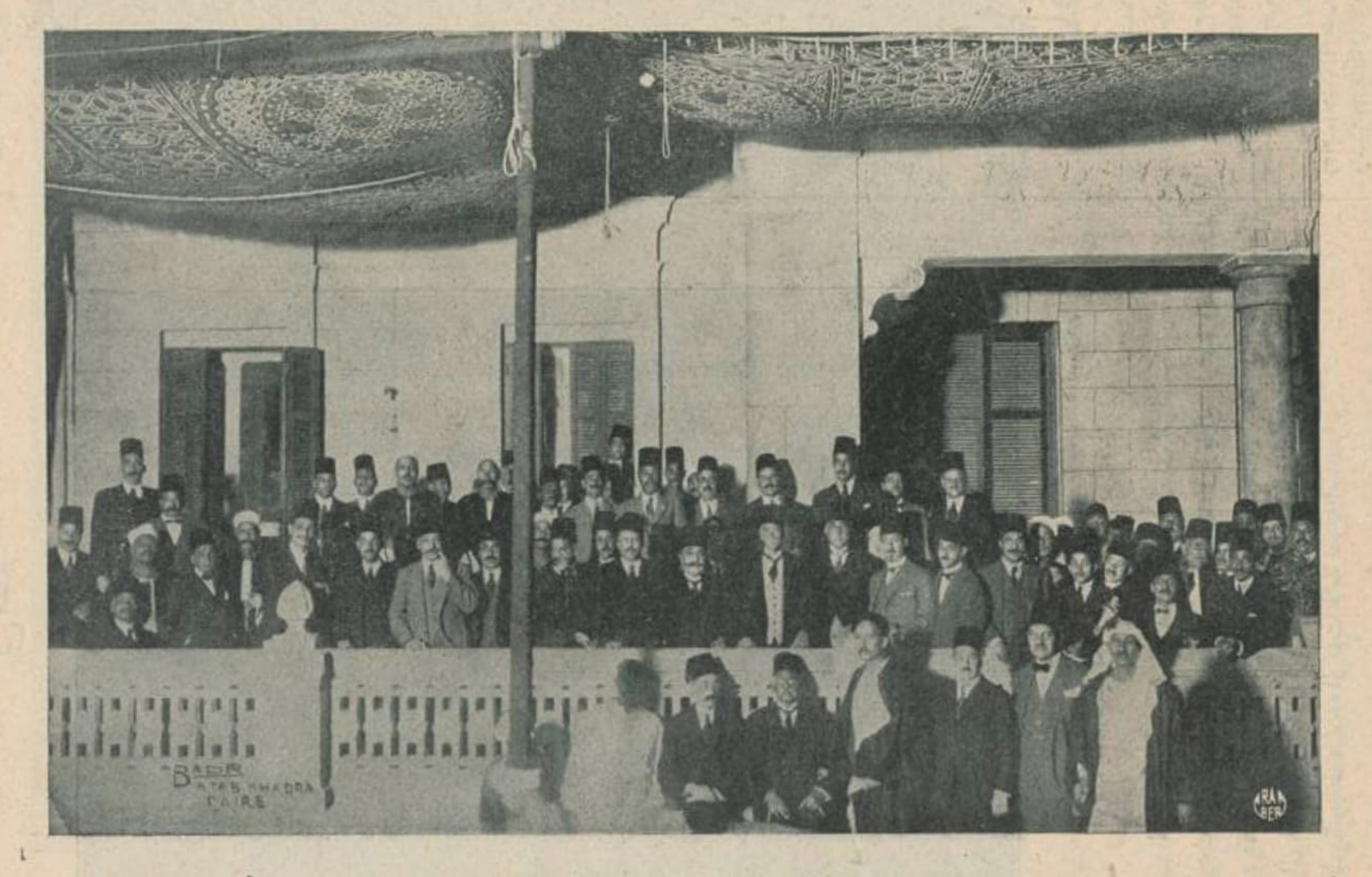
وصل صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء الى ثغر الاسكندرية يوم السبت الماضي عائدا من رحلته باوروبا حيث كان يصحب جلالة الملك فى زياراته الرسمية وقد استقبله بالاسكندرية عدد عظيم من الوزراء والكبراء وغيرهم وفى اليوم التالى وصل الى محطة القاهرة وذهب منها توا الى قبر الرئيس الجليل لزيارته وهناك وقف والحزن باد عليه ثم لم يتمالك نفسه من البكاء وبعد ظهر اليوم نفسه توجه الى بيت الامة لتعزية أم المصريين .

الفؤاد الكليم

حاولت ان اسلو هواك فلم افز
واها لحب لايكاد يريم
متقسم الخطرات يغمرنى الهوى
فأضل فى بيدائه وأهيم
ارجو لقاك ولا اكاد اناله
اينال عطفك واجد محروم ؟
قالوا قلوب الفاتنات رقيقة
مابال قلبك فى هواى ظلوم ؟
اخفيت حبك فى الفؤاد فلم يذع
حتى تبدد دمعى المسجوم
والناقمون على هواى عصابة
تخفى الشرور فيظهر المكتوم
والناس فى أمرى وأمر صبابتى
شيع فثمت مشفق ومليم
قالوا وفى فى الصبابة وامق
قالوا حزين فى الحياة كظيم
***
انا واصل حبل الوفاء فأسجحى
كى لايشرد عقلى المقسوم
انا لست بالداعى عليك لتعلمي
حر الجوى بالقلب وهو عظيم
كونى كما شاء الهوى لك واعلمى
انى بحبك قانع وسقيم
« توفيق احمد »

سعد باشا يؤلف أول هيئـــــة وفدية برلمانية

في بيت صاحب السعادة حمد الباسل باشا سنة ١٩٢٤



بعد أن تمت الانتخابات في سنة ١٩٢٤ عقد فى بيت صاحب السعادة حمد الباسل باشا اجتماع تحت رياسة المغفور له سعد زغلول باشا لتأليف اول هيئة وفدية برلمانية .
وفى هذا الاجتماع ألقى سعد باشا خطبة اعلن فيها المبادىء التى تؤلف الهيئة على اساسها

دروس بليغة

فى اسرار البطولة وفضل الابطال

— ٢ —

معنى البطل

في الحق ماأحوجنا الى معرفة نعوت البطولة وقراءة تراجم الابطال فانها والله اجدى علينا من كتب الاقتصاد ورسائل التدبير المنزلى ، وكتب الطهى وفنون الطعام، لان الحياة مائدة العقل والخوان المصفوف لاهل الحكمة والذكاء، وهي لعمرى اذا رؤيت من ناحية المطابخ والمداخن والمطاعم بدت شوهاء سقيمة مزرية بكرامة الانسان،لانها تلوح اذ ذاك من وجهتها الحيوانية ، وتتراءى من ناحية البطون والحلوق ومطالب الابدان ، اما اذا جئتها من معناها الخفى ، وتطلعت اليها من جلالها الروحاني ، فهنالك تدرك معنى البطولة ، وتقدر فضل العظماء والابطال .

ان أدبنا الذى ينبغي ان نتأدب به فى هذا العصر خليق به ان يعلمنا كيف نعمل على تسليح الانسان وترقية خواصه النفسانية ، وتخليصه من عناصر الليونة والانوثة والدعة . ثم يجب ان يدرى الانسان انه قد ولد فى حالة حرب ،وان رفاهية وطنه وسعادة نفسه يقتضيان منه الايمضي راقصا على انغام المراح والسكينة والدعة والسلام ، بل ينبغى له أن يضع حياته وسمعته وكرامته وكل ماأوتى فى هذه الدنيا من خير ، فى راحة كفه ويواجه بها غير هياب ولا وجل قصف الرعود غير جازع من ملاقاة الاخطار ومواقعة المهالك فى سبيل مبدئه والخطة التى اختطها لحياته .

ان هذه الجندية الخشنة التى تلبس النفس الانسانية لمكاره الحياة لبوسها ، وتشتمل بردتها وارديتها ، هي البطولة الكاملة ، وأول مظاهرها احتقار السلامة والاستخفاف بالدعة والاستهانة بالراحة والسكينة وهي مفاتن الحرب كلهن ومظاهر روعتها وجلالها وهي مستمدة من الثقة بالنفس ، والاعتداد بالارادة وقديما كانت الثقة بالنفس لا تستمع لمطالب المرض، بل قديما رأينا الاعتداد بالارادة مستخفا بمستلزمات الامان والسلامة من الاخطار . لان الثقة بالنفس انما تركن الى قوتها ونشاطها وعظمتها وكفايتها لاحتمال الاذى الذى قد يصيبها فى سبيل غايتها ، والاعتداد بالارادة يستند الى السخرية بالحياة التى لا تساوي في نظر العظيم العناية بالاستمساك بها ، ولا توازى هذا الحرص كله الذى يحرص به سواد الناس عليها ، والبطل هو ذلك المرء الذى أوتى عقلا متزنا لا يستطيع شيء في الارض ان يهزه أو يزحزحه عن توازنه ،أو يتزله عن أمره ووحى ارادته ، بل انه لينطلق في سبيله على أنغام الموسيقى التى تجيش فى اعماقه ، وتحدوه الى التقدم وهى تدق وتصدح فى اطواء جوانحه ، فيمضى فرحا مراحا طروبا لايلوى على مكروه ، ولا يجزع من خطب وان عظم او جل . ولا يحفل بسخرية خصومه ، ولا يلقي بالا الى تهافت أعدائه به ، لانه فوق كل عداوة ، ودون منال الخصومات وان تكاثرت عليه . وملأت حياله السهل والجبل

ومن هذا تدرك ان البطولة هي في أغلب مظاهرها خلية من الناحية الفلسفية، لانها تلوح كأنما قد جهلت انها هى والناس الذين تحتها من طينة واحدة ، وكأنما لا تبالى بالجموع الزاخرة من حولها، لانها مزهوة متكبرة متعالية، تؤمن فى نفسها انها بعض المعانى الآلهية التى نزلت بها السماء لهداية الارض وأهلها ، وهى مع ذلك كله خليقة منا بالعبادة ، حقيقة بالاحترام والاكبار ، لان فى فعال البطولة سراً لا يبيح لنا ان نذهب نحاول معرفة ماوراءها ، اونغرى النفس بالتماس ما خفى من امرها ،والبطولة ابدا تشعر وتحس وقليلا ما تناقش وتحاج ، وهي لذلك ابدا على الحق، ودائما مع الصواب، ولئن صح ان هناك ما يتسع لتعديل فعال البطولة وتهذيب اعمال البطل ، فان البطل يأبى الا ان يرى عمله ذاك اسمى ما تصل اليه القوة البشرية، وارفع ما نهض فى سجل الفعال الانسانية،وهو لهذا السبب لا يقبل نقداً ولا يرتضي تعييبا او انتقاصا من الفلاسفة ولا من الحكماء ولا من العلماء ولا من جمهرة الناس جميعا ، وهو يرى في نفسه من الصفات والخلال مايهزأ بكل نفقة ويستهين بالصحة والعافية ويقامر بالحياة ونعيمها وبالاخطار واقتحامها ويستخف بالعداوات والملامات واصحابها لانه يعرف ان ارادته أعلي من ارادة جميع من تخرج له الارض من الخصوم والاقران والمنافسين والاعداء .

والبطولة لاتستهدى لوحى الناس وانما قد تصطدم حينا بهم ، أوتعمل على نقيض رغباتهم لانها لاتطيع غير حاسة خفية ودافع دقيق فى كيانها ، ولايمكن ان تتراءى حكمتها للناس كما تتراءي لذات نفسها ونظرها ، اذ كل انسان منا اقدر على الالمام باعلام طريقه واخبر بسننه وسبله من أى مخلوق سواه لم يسلك ذلك الطريق ولم ينتهج تلك السبيل.ولهذا السبب ترى العقلاء والبعيدى مطارح النظر يقبلون على البطل فيجلسون تحت ظله ويسكنون الي فعاله واحداثه، ثم لايلبثون بعد قليل ان يجدوا تلك الفعال متفقة مع فعالهم ، والامانى المتغلغلة فى صميم ذلك الزعيم منسجمة مع امانيهم وعلالاتهم ، ولا ينى الحريصون الحازمون يتبينون ان فعال ذلك البطل مناقضة لمطالب الحرص والحزم والرغبة فى السلامة والسكينة ، لان كل فعلة عظيمة انما تقاس بمبلغ سخريتها بالخير الظاهر ، والنفع الخارجي . ولكنها لا تلبث ان تبلغ ثنية الفوز آخر امرها . فيخرج

الحريصون المترددون من مكامنهم وملاجيء حرصهم ومفزع حزمهم وفطانتهم لتحيتها والهتاف باسمها ، والانضواء تحت اعلامها وبنودها المرفرفة الخفاقة .

ان الثقة بالنفس هي اللازمة الاولى للنفس المحاربة المجاهدة المستبسلة . وغايتها الاخيرة هي احتقار السفاسف والاضاليل والاكاذيب والفريات، والمقدرة على احتمال ما عساه ان يقع لها على ايدى الخصوم الالداء . وهى لا تقول الا الحق لانها لا تعرف الكذب ، ولا تنفذ غير العدل لانها تجهل الظلم ، وهي بجانب ذلك كريمة جواد سخية معتدلة هزاءة بالسخافات والصغائر سخارة بمن يسخر بها ، مستخفة بكل هزاء مستخف بشأنها ، وهى على مطالبها ومقاصدها الملحفة الملحاح لا تستشعر فى الجهاد لغايتها تعباً ولا ونى ولا اعياء، لانها تتفكه بصغر شأن الحياة وتضحك من عض الناس جميعا على هذه الحياة الصغيرة الحقيرة بالنواجذ، ولاهتم بصحة الجسم وعافية البدن ، ولا تعبأ بمطالب الزينة والتجمل والتطرية، ولا تشترك فى ألوان اللهو والشهوات التى يغرق فيها المجتمع ويسرف الناس على أنفسهم في الاستمتاع بها .

ونحن نرى الناس وبخاصة المتوفرين على دراسة الحساب وعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، يدركون الخسارة التى يتكبدونها من اكرام الذين ينزلون بساحتهم ، ويفدون على دورهم ، والوفود التى تجيء لزيارتهم ، ولا يرون فى ذلك غير الخسران المالى، ومضيعة الزمن، ومتاعب الكلفة والمجاملة، اما النفس العظيمة فلا تفكر فى شيء من ذلك، لانها كما قلنا تستخف بالمال والنفقة ، وترى ان الذين ينفقون من أموالهم وزمانهم واكنافهم للغريب النازل بساحتهم ، انما يفعلون ذلك ليكرموا الله فى عباده ، وهم مؤمنون بانهم من كرمهم غير خاسرين ولكن كرم البطولة لا يصدر عن رغب منها في تظاهر او ميل الى الرواء

وحسن المحمدة ، وانما لتروح بها عن نفوس الناس ، وتوقد فى الافئدة شعلة المحبة، وهي ارفع من ان تزن بطولتها وعظمتها وتقيس زعامتها ومنزلتها بفخامة موائدها وبذخ ابهائها وردهاتها، ولكن العظمة تعطى ما لديها ، وتنزل راضية عن كل ما فى يدها ، وحسبها ان بيتها هو بيت الشعب ، ودارها هي دار الامة ، وان مطلعها على الوافدين والقادمين والنازلين لديها افخم من كل جلال ، واكرم الوان الكرم والنوال ، وان القليل منها فى اعين عبادها والمهطعين نحوها هو الكوثر المستباح بلا التماس ولا سؤال ...

(يتبع) عباس حافظ

ساعات بين الكتب

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

وهولا يتذكر ما مر به فى ادواره الاولى ؟ فاجيب: ان فائدة التذكر هي العلم فاذا حصل لنا العلم بطريقة اخرى فهو مثل العلم بالذكر وكفى به نعما انه يطامن الانسان أن موته موقت ليس ابديا . وهذه النظرية مبنية على اسس ثلاثة . الاول ان العالم بما فيه من الاجرام غير متناه، والثانى ان لا شيء يذهب الى العدم بل ينحل تركيبه وينحل الى الاثير بعد تطورات متعددة ، وهذا الاثير يتركب من جديد فيكون مادة بعد تطورات متعددة ثم ينحل ثم يتركب الى مالا يتناهى ، والثالث ان جواهر كل جرم من الاجرام متناهية العدد مهما كثر هذا العدد . واقدارها كذلك متناهية ولا يمكن أن يوجد جرم واحد غير متناهي السعة . والارض هذه تتألف فى ازمنة غير متناهية على اشكال متناهية لان جواهرها متناهية وشكلها الحاضر أحد تلك الاشكال غير المتناهية التى تتألف عليها وتدور من أحدها الى الآخر فهو كغيره من الاشكال يتكرر الى مالا نهاية له والانسان جزء متمم لشكلها الحاضر فهو ايضا يعود بشكله وعقله والا لم يكن الدور تاما. والعالم أجمع تابع لهذا الناموس الدورى الاعظم »

هذه هى نظرية الدور كما أجملها الاستاذ الزهاوى فى رسالته « المجمل مما ارى » ... فالمنطق هنا يتكلم ولكن حب الحياة هو الذى يحركه الى الكلام ! على انه بعد منطق لم يمتزج بالحياة فى الصميم لانه يتعزى بالعلم والحياة لا يعزيها ان تعلم بانها خالدة وانما يعزيها ان تشعر بالخلود، وهو بعد هذا وذاك منطق خاطيء لانه يستلزم الدور ولا شيء يدعو الى استلزامه . فما دامت الجواهر لا تتناهي والحركات لا تتناهي والفضاء لا يتناهي فالنتيجة ان تكرين الاجرام باشكالها لا يتناهى ولا حاجة الى تكرارها وعودتها هي بعينها مرة بعد مرة الى غير نهاية، يجب الآن ان نضرب صفحا عن لانهاية الزمان التى تخدعنا باحتمال هذا التكرار فيما يلى او فيما سبق قبل الآن، يجب ان نضرب صفحا عن لانهاية الزمان لان لا نهاية الفضاء موجودة فى هذه اللحظة، فاى شيء فيها يستلزم ان الارض مكررة فى مكان غير مكانها الذى هي فيه ؟ لا شيء ! واذا لم يكن فى لا نهاية الفضاء ما يستلزم التكرار فليس في لانهاية الزمان ما يستلزمه او يدعو الى احتماله بشيء من الضمان ، بل اذا لم يكن انسان مكرراً على هذه الارض بعينها فلماذا نفرض ان كل انسان مكرر فى ارض تشبهها تمام الشبه فى هذا الفضاء السحيق ؟

***

ثم الى اين ننتهى من كل ذلك ؟ ننتهى الى ان الاستاذ الزهاوى صاحب ملكة علمية رياضية من طراز رفيع، وانه يصيب فى تفكيره من طرق المسائل التى يجزأفيها بالاستقراء والتحليل ولا تفتقر الى البديهة والشعور ، فمن ينشده فلينشد عالما ينظم او يجنح الى الفلسفة فهو قمين بالاصغاء اليه والاقبال عليه فى هذا المجال ، وان خير مكان له هو بين رجال العلوم ورادة القضايا المنطقية . فهو لا يبلغ بين الفلاسفة والشعراء مثل ذلك المكان

عباس محمود العقاد

محاضرة صامتة

الترجمة الى العربية والتأليف بها

— ٢ —

نشرنا في العدد السابق الجزء الاول من المحاضرة التي عزم حضرة الاستاذ محمد صلاح الدين على القائها في نادي الوطنيين فحال دون ذلك حداد الاستاذ والنقابة والامة على زعيم مصر المغفور له سعد باشا . وقد حوى ذلك الجزء الاول نقداً بليغاً للحالة الفكرية في مصر وقارن بيننا وبين الغربيين في هذا المجال وانتهى منه الي الاحاديث التي أدلى بها رئيس الوزراء ووزير المعارف ومدير الجامعة الي مجلة « الهلال » الغراء في شأن اعداد دائرة معارف للغة العربية وفي شأن الحركة الفكرية في مصر بوجه عام . واليوم ننشر الجزء الثاني من هذه المحاضرة القيمة :

قال رئيس الوزراء: «إن النهضة الحالية وهى التى قد أصابت شتى النواحى فى هذه البلاد من سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية لتستلزم طبعاً الى جانب الجامعة المصرية ودور التعليم العالى انشاء دائرة معارف عربية على أحدث طراز كدائرة المعارف البريطانية أو الفرنسية الكبرى ليرجع اليها المشتغلون بالعلم والراغبون فى البحث والتنقيب وإن البلد الذى هو فى مثل حالتنا لشديد ما يحتاج الى ذيوع المعارف العامة بين طبقات المتعلمين الى جانب التخصص العلمى الراقى الذى هو وليد التعليم الجامعى ولذلك تحدثت مع زميلى مصطفى ماهر باشا وزير المعارف فى وزارتى سنة ١٩٢٢ بشأن المبادرة الى اعداد اللازم لانشاء دائرة معارف عربية وقد أخذنا فى العمل على تحقيق هذه الامنية الى أن استقالت الوزارة . على أن من الظروف الصالحة لتحقيق هذا العمل الجليل فى هذه الأيام ان على رأس وزارة المعارف وزيراً خريج جامعة مشهوداً له بنزعته العلمية الراقية وبالذكاء والحصافة وهو زميلى على الشمسى باشا وأن على رأس الجامعة المصرية عالماً جليلاً وكاتباً قديراً تقدرونه أنتم معاشر الصحفيين مثلنا لسابق عهده بالصحافة وهو الاستاذ احمد لطفى السيد بك وأظن أن الدعوة الحارة التى قامت بها الصحف أخيراً ستلقى كل عناية وتشجيع منهما ومن الاوساط العلمية بل من الجميع »

قال المتحدث: « ولكن المشروع يحتاج الى مال والى رجال والى وقت طويل فكيف السبيل الى النهوض به ؟ »

قال رئيس الوزراء: « بالارادة والعزيمة الصادقة والكد والمثابرة يتحقق كل شيء وإن هذا العمل الخطير قد قام المرحوم البستانى بقسم عظيم منه وأذكر كذلك جهداً مشكوراً فى هذا السبيل للاستاذ فريد بك وجدى وكم فى بطون التاريخ من ذكرى رجال كانوا مثالاً للمثابرة النافعة والانتاج المثمر المفيد فأخرجوا من المؤلفات لامتهم ما يعجز عن اداته عدة أفراد مجتمعين وان نظرة واحدة الى اعمال امثال حنين بن اسحق وابن الاثير والطبرى والاصفهانى وعبد اللطيف البغدادى الذى ألف ما ينيف عن المائة والستين مجلداً وجلال الدين السيوطى الذى يقال انه ألف اربعمائة مصنف وابن الجوزى الذى يقول عنه ابن خلكان إنه لو جمعت الكراريس التى كتبها وقسمت على مدة عمره لاصاب كل يوم تسع كراريس، إلى آخر من تعلمون من ابطال العمل والمثابرة، يجعلنا نتفاءل بتحقيق هذا المشروع فى أمد غير بعيد . وقد اجتمعت لدينا وسائل الدرس والبحث وفيرة فنجاح المشروع يتوقف على همة الافراد القائمين به وأرجح أن الحكومة إذا الفت له لجنة تنظيمية عامة تقوم بتوزيع العمل على لجان فرعية من رجال العمل للتأليف والترجمة مع اعتمادها كل ما يحتاج اليه المشروع من المال، توفق لا محالة الى انجازه فى زمن قصير فالمراجع العلمية متوفرة فى مختلف اللغات ومعظم المواد قد هيأها لنا العلماء والباحثون من أهل الغرب . واما فيما يختص بتاريخ الشرق والادب العربى فعندنا دائرة المعارف الاسلامية ومباحث المستشرقين الجامعة والى جانب ذلك عندنا طائفة من كتبنا القيمة التى تحتاج الى تنظيم وترتيب وعندنا فيما يتعلق بالعلوم الفقهية والقانونية ثروة يعتد بها . وإن خير زمن موافق لمشروع دائرة المعارف هو الزمن الحاضر الذى تحركت فيه الهمم واستيقظت العزائم واتجهت الى النافع المعتبر »

قال المتحدث: « هل لدولة الباشا ان يرسم لنا خطة تنفيذ العمل»

قال رئيس الوزراء: « ليس لى ان أتوسع فى موضوع يجب أن يترك القول الفصل فيه لغيرى وأرجح انك تصيب نفعاً كثيراً اذا ما تحدثت فى شأنه وفى كيفية تنظيم العمل وتحقيقه مع كل من وزير المعارف ومدير الجامعة فلكل منهما مكانته العلمية من ناحية ولكل اختصاص قريب بهذا المشروع من ناحية أخرى »

قال المتحدث: « ولما هممنا باستئذان دولة الباشا بالانصراف قال لنا دولته إن حديثكم معي فى هذا المشروع الخطير قد أعاد الى خاطرى الآن فكرة طالما اختلجت فى نفسي فانا أحدثكم بها عساكم ترون فيها ما أراه من جليل الفائدة فتعملون على نشرها واذاعتها . وليست هذه الفكرة من مبتكراتى ولكنها وليدة بحث طويل واختبار علمى كبير فى البيئات العلمية فى فرنسا وانجلترا وهى ان تؤلف سلسلة كتب سهلة التناول لنشر الثقافة العامة يؤلفها كل خصيص فى مادته والى جانب هذه الفكرة القيمة ذات الاثر المحمود فى نشر الثقافة العامة فانكم تعلمون أن القسم الادبي العلمى فى جميع الامم يتولى فى نهاية كل سنة نشر بيان بما يقع عليه اختياره من احسن المؤلفات التى تعمل على نشر الثقافة العلمية فى العالم فياحبذا لو تنقل مثل هذه المؤلفات القيمة الى لغة البلاد وياحبذا لو ينهض المؤلفون هنا للتأليف على منوالها »

وسأل المتحدث وزير المعارف فقال: « لقد تكرم ثروت باشا بمحادثتنا فى موضوع انشاء دائمة معارف وذكر لنا أن مصطفى ماهر باشا وزير المعارف فى سنة ١٩٢٢ كان قد أخذ فى تحقيق هذه الامنية فهل لمعاليكم أن تخبرونا عما تم في هذا الموضوع وهل فى النية أن تتموا مابدأ به ماهر باشا ؟ »

وقال وزير المعارف: « اننا ندرس هذا الموضوع وقد عينا لجنة لبحثه وعند ماتنتهى من تحضير المشروع سنطلب من البرلمان المال اللازم لانفاذه »

قال المتحدث: « اذن فالمشروع قد درس في عهد وزارتكم كما درس قبلا فى وزارة ماهر باشا ولم يبق غير تنفيذه فهو الآن ليس امنية ترجى بل مشروع يوشك أن يخرج من حيز الفكر الى خير العمل فهل لكم اذن يامعالى الوزير أن تخبرونا عن بعض تفاصيله من حيث المال المقدر لاتمامه وعدد المجلدات التى ستتالف منها هذه الموسوعة الكبرى وهل تكون العمدة فيها على التاليف أم على الترجمة ؟ »

قال الوزير: « هذه كلها تفاصيل لاأدخل فيها لانها خاصة باللجنة التى كلفت بوضع المشروع وكل ماعلى أن اخبركم به أن الوزارة موافقة على العمل وماضية فيه . »

ثم سأل المتحدث مدير الجامعة المصرية فقال: « لقد قررت وزارة المعارف تأليف موسوعة أودائرة معارف وانى أذكر انكم فى سنة ١٩١٥ افتتم المجمع اللغوى بنية وضع معجم للمصطلحات العلمية الحديثة فهل تتكرمون بكلمة عما تم فى أمرهذا المعجم وهذا المجمع للعلاقة بين هذا المعجم وهذه الموسوعة المرادتاليفها؟ »

قال مدير الجامعة: « لم يكن قصدنا تاليف دائرة معارف وانما فقط وضع معجم للمصطلحات العلمية على الخصوص وللغة المتداولة على العموم وكان المجمع تحت رياسة شيخ الجامع الازهر وكانت النية ان يختص كل عضو بايجاد الالفاظ الخاصة بالفن او العلم الذى يشتغل به ثم تجمع هذه الالفاظ . وبقينا نحو سنة ونحن فى مناقشات بشان الخطة التى يتبعها الاعضاء . هل يعربون اللفظة الاوربية او يضعون لفظة عربية جديدة وأخيرا اتفقنا على الجمع بين الطريقتين مع تغليب التعريب على وضع الالفاظ . وكان أساتذة المدارس والمشايخ من القائلين بالوضع اما أنا فكنت من القائلين بالتعريب لا ٌنى افضل ان أقول الفونوغراف على ان أقول الحاكى ولما انتهت الحرب تركت المجمع لاشتغالى بالوفد وعمد شيخ الازهر الى حل المجمع ووأده وهو بعد فى مهده »

قال المتحدث « حبذا الرأى رأيكم فى التعريب فانه هو الرأى الذى جرت عليه فطرة صناعنا فان جميع الفاظهم التى يستعملونها فى مصانعهم هى الفاظ اوربية معربة »

قال مدير الجامعة « ان الموسوعة او دائرة المعارف المرجوة ستكون للشعب ولهؤلاء الصناع وللباحثين فيجب ان تكتب لفائدتهم بلغتهم وما زلت على رأيى القديم من ان اللغة العامية تفضل اى لغة أخرى فى التعبير ففيها من العبارات الدقيقة ما لا نجده فى الفصحى القديمة ولكن لغتنا العامية مريضة ضعيفة فيجب ان نتناولها بالتصحيح والتسديد والتحرير . فاذا كان الضعف من جهة الاعراب أصلحناه واذا كان من جهة القلب رددناه الى أصله بحيث يمكن العامى ان يفهم ما نكتب دون اى عناء ودون الحاجة الى الرجوع الى الاساليب القديمة الميتة فان فى الفاظنا العامية من الحياة والقوة مالا تجده فى الاساليب والالفاظ القديمة »

قال المتحدث « من مدة كنت أحادث بعض الاساتذة فوجدت فيهم ميلا الى انشاء موسوعة خاصة بعلوم العرب والاسلام وثقافتها فهل تظنون مثل هذه الموسوعة انفع لنا الان أم خير لنا ان تكون عامة ؟ »

قال مدير الجامعة بلهجة البت: « نحن فى أشد الحاجة الى موسوعة عامة للثقافة الحديثة والقديمة وسائر المعلومات البشرية تحتوى على المصطلحات العلمية التى يمكن أن يرجع اليها العالم والباحث »

قال المتحدث: « وهل يعتمد على التاليف أم على الترجمة ؟ »

قال مدير الجامعة: « بل على الترجمة لانها آمن وأسلم وأسهل اذ ليس لدينا من المؤلفين من يمكن أن نعتمد على معارفهم . بل ان العلوم العربية الاسلامية نفسها نجدها فى الكتب الاوروبية أوضح وأبين وأدق مماهى فى الكتب العربية حيث تراها مشتتة . بل حتى البحث فى أصول اللغة العربية ذاتها نحتاج فيه الى المراجع الاوروبية وانى أتذكر انى أردت من اكثر من عشرين سنة أن أدرس المعرى فرجعت الى ماكتب عنه فى الكتب العربية فما وجدت غير الشتائم فاحتجت لدرسه الى المراجع الانجليزية والفرنسية وخاصة الى ما كتبه عنه رجل فارسى يدعى خسرو علوى زار المعرة فى أيامه وكتب ترجمته وقد ترجمت مدرسة اللغات الشرقية فى باريز كتاب خسرو هذا . فنحن مضطرون الى الترجمة والاعتماد على الكتاب الاوروبيين حتى فى لغتنا وتاريخنا »

قال المتحدث « ولم لا تقوم الجامعة بمثل هذا العمل ؟ »

قال مدير الجامعة « اننا لا نزال فى البداية ولم نستطع بعد ان نقوم بواجباتنا الاولى فلا استعداد فى البناء ولا السنون الدراسية قد كملت ومع ذلك فانى لا أرى صعوبة فى أن يكون للجامعة دخل فى مثل هذا المشروع والعمل على انجاحه »

قال المتحدث « وكيف يكون العمل للقيام بهذه الموسوعة ؟ »

قال مدير الجامعة « تعين أولا لجنة لا يزيد أعضاؤها عن ثلاثة أو أربعة حتى لا تتشتت الاغراض وهذه اللجنة تكلف المترجمين بالترجمة كلا فى فنه وهى تقدر له قيمة التعويض بعد انجازه عمله أما اذا كلف الموظفون بالترجمة فانه تنقضى السنون الطوال قبل أن يتم المشروع ».

(يتبع)

الدورة الدموية

— ٤ —

امراض الدم

الانيميا اوفقر الدم : مرض كثير الانتشار يأتى فى كل ادوار الحياة ويصاب به الصغار والكبار والذكور والاناث ويعرف بنقص عدد الكرات الحمراء عن نسبتها الطبيعية وبتغير كلى فى شكلها وحجمها وكذلك بنقص كمية الهيموجلوبين (المادة المكونة فى الدم) وهو اما مرض اصلى قائم بنفسه أومرض ثانوى يأتى عقب بعض الامراض فالنوع الاول ينقسم الى انيميا خضراء وانيميا خبيثة .

الانيميا الخضراء أوالكلوروز . يصاب به غالبا الاناث فى سن البلوغ ويعرف ببهتان الوجه مع ميل الى الاخضرار وهو مرض مزمن يأتى من التعب وانهاك الجسم وقلة التغذية وانشغال الفكر وتصاب به التلميذات اللواتى ينهمكن فى الدراسة والعاملات اللواتى يتعبن كثيرا فى تأدية اعمالهن مع الحرمان من الراحة والتغذية . وهذا المرض حميد العاقبة .

الانيميا الخبيثة : مرض خبيث سيء العاقبة قلما ينجو المريض منه ويصاب به غالبا الذكور فى منتصف العمر ويعرف ببهتان الوجه مع ميل الى الصفرة فيه تقل عدد كميات الكرات الحمراء فى الدم ويتغير الكرية من شكلها الاسطوانى الى اشكال غير متساوية غير متناسبة وتكتسب نواة بعد ان كانت خالية منها فى حالتها الطبيعية

وفي هذا المرض ينقص الهيموجلوبين كثيرا ويأخذ الدم وقتا طويلا لكي يتجمد اذا نزف ولم يقف العلم لغاية يومنا هذا على اسباب هذا المرض مع كثرة الابحاث التى عملت ولا تزال تعمل لاجله

الانيميا التبعية أوالثانوية : تأتى عادة عقب النزف العام أو ينتج من الحميات الخبيثة الطويلة كالتيفودية والتيفوس والدفتريا أومن الامراض المزمنة كالزهرى والملاريا ومرض السكر والسل والسرطان أومن الامراض الطفيلية كالرهقان (الانكلستوما) والبلهارسيا وامراض الديدان المعوية .

انيميا الاطفال : نوع آخر من الانيميا يصاب بها الاطفال في دور الرضاعة وينشأ من عدم انتظام الرضاعة او من اهمالها واستبدال لبن الام بالاغذية المحضرة التى لا توافق سنى الطفل. فيتسبب من ذلك ضعف عام مع التهاب معدى معوي وينتهى ذلك بالكساح والانيميا. يموت من ذلك ٩٠ في المائة في السنة الاولى من حياتهم ضحية اهمال الرضاعة

اللوكيميا او مرض الدم الابيض : مرض مزمن يصاب به الذكور والاناث على حد سواء ويتميز بزيادة ثابتة في عدد الكرات البيضاء فتصل أحياناً الى ١٠٠٠٠٠ او ٣٠٠٠٠٠ او اكثر للمليمتر المكعب الواحد . يتضخم الطحال في هذا المرض فيزداد حجمه اضعافا فيملأ تجويف البطن ويضايق المريض ويضغط سائر الاعضاء وخصوصاً العروق الكبيرة فتختل الدورة الدموية ويركد الدم وينشأ من ذلك استسقاء عام . وتنقسم اللوكيميا الى لمفادية ونخاعية . وتتميز الاولى بتضخم الغدد الليمفاوية في الجسم والثانية بتضخم الطحال وحده . ولا يعيش المصاب باللوكيميا كثيراً ولكن تتحسن حالته بالعلاج أحياناً ثم يعود فيشتد المرض وتكون عاقبته وخيمة .

وينشأ هذا المرض من اعتلال الاعضاء التى تولد الكرات البيضاء وهي الطحال ونخاع العظام لسبب من الاسباب لم يعرف للان .

لاستعداد النزفي : مرض وراثى يجعل المصاب به عرضة للنزف لاقل خدش في جسمه . ويستمر النزف بلا انقطاع وربما أدى الى الموت . ويتوارث هذا المرض الابناء عن الآباء وهو نادر جداً

الفرفورية أوالشرى: يظهر كمرض أصلى قائم بنفسه أو كعارض تبعى يصحب بعض الحميات الخبيثة كالتيفوس والطاعون ويعرف بنقط حمراء تحت الجلد تنشأ من نزف من العروق الشعرية وأحيانا يزداد النزف فيصير الجلد أرجوانيا من تأثيره .

وبعضهم ينسبون هذا المرض لقلة صفائح الدم ولكن السبب الاصلى غير معلوم تماما .

الاعراض

المصاب بالانيميا أو اللوكيميا يشكو دائما من الهزال والضعف والتعب الشديد . يلهث من أقل حركة . يتحرك ببطء . يشكو من الصداع والامساك المزمن . لون وجهه باهت وان كان جسمه ممتلئا في بعض الاحيان . يشعر ببرودة الاطراف وبزرقة الانامل وبهتان الشفاه . ينبض القلب بسرعة ويسمع له لغط . ويميل المريض الى الاغماء عند الاجهاد ويفقد بشاشته ونشاطه . وفى اللوكيميا يظهر زيادة على ذلك تضخم الطحال والغدد الليمفاوية .

العلاج

تفرق الانيميا من أنواعها المختلفة وتعرف اللوكيميا بفحص الدم لمعرفة عدد الكرات البيضاء والحمراء وشكلها وحجمها ونسبة المادة المكونة وكل ذلك بواسطة المجهر وبواسطة عدد خاصة لقياس وعدّ الكرات . ولكل حالة صورة مخصوصة تعرف بها تتميز عن الاخرى

انتظام حياة المريض : هي أهم شيء فى تحسين حالة المريض وان كان مرضه مستعصيا . ويشمل ذلك الراحة التامة فى الفراش لمدة طويلة واختيار احسن غرفة للنوم بحيث يتوفر فيها النور والهواء والشمس . وانتظام مواعيد الغذاء واختيار الاغذية المفيدة التى يسهل هضمها

مثل البيض واللبن واللحم والسمك والخضر الطازجة والفواكه الناضجة. واجتناب الاغذية الغليظة وشرب القهوة والشاى والخمر والتدخين والرياضة فى سيارة بطيئة السير من لآخر فى الحدائق والمتنزهات وارتياد الجبال المرتفعة قليلا. ويتحتم علي المريض لبس الملابس الصوفية وعدم التعرض لتغيرات الجو والابتعاد عن المحلات الرطبة. ولبس الجوارب الصوفية ضرورى جدا لتدفئة الاقدام. ويفيد التدليك العادي والكهربائي لتنشيط الجسم.

التداوى بالادوية: تفيد مستحضرات الحديد والزرنيخ والفسفور كثيراً. وبنقل دم من سليم الى المريض ظهرت بعض الفوائد. وتعالج الانيميا الخبيثة واللوكميا أحياناً باستئصال الطحال لانهم ينسبون الى الطحال انه منشأ العدوى. وأعطى النزول في اللوكميا فائدة بتحسين موقت. وقد جربوا التداوي بالاشعة المجهولة فافادت في تصغير حجم الطحال والغدد الليمفاوية في اللوكميا. واما الاستعداد النزفي والفرفورية فتعالجان بالحقن بمصل الخيول او المصل المضاد للدفتريا وبتعاطى كلورور الكالسيوم لمدد طويلة وبتعاطى خلاصة الغدد فوق الكلى بواسطة الفم او الحقن او خلاصة الغدة الدرقية او خلاصة الكبد.

ويعالج النزف الموضعى بدهان موضعه بقطعة من القطن مشبعة بمحلول ماء الاكسجين بنسبة $\frac{١}{٣}$ الى $\frac{٢}{٣}$ من الماء او بمحلول الانتيبيرين او بمحلول الادرنالين او بمحلول الجيلاتينى.

الاسكندرية الدكتور محمد بشير

قصص سودانية

بين جبال النوبة . او مآسى الحياة

— ٤ —

تالودى فى ٢٠ يولية سنة ١٩١٥

قرينتى....

نحن الآن في حاضرة وحشية وعاصمة همجية. ما فى ذلك أدنى شك ولا أقل ريب. فتالودى لا تفضل سواها من القوى والحلال النوبية الا بوقوعها بين أكبر عدد من الجبال التى يسكنها عبيد النوبة — وحسبك ان تعلمي ان المتحضرين من هؤلاء وهم الذين آثروا المدينة على سكنى الكهوف لا يمتازون عن قبيلهم الا بستر عوراتهم بالجلود وأوراق الاشجار، اما الباقون جميعاً فحفاة عراة يعيشون فى احضان الطبيعة كما كان يعيش الانسان الاول سواء بسواء، ويتسمى كل فريق منهم باسم الجبل الذى يأوى اليه، وتعيش عامتهم على مساحات ضئيلة من الاذرة التى يزرعونها فى أوقات الخريف، وجلهم يقتنون الماشية من البقر والضأن والخنازير ويوجد العسل لديهم بكميات وافرة لكثرة النحل بجبالهم.

ويتميز الغنى من الفقير بكثرة ما لديه من الماشية ويدلون على ذلك بطرق تدعو الى الدهشة والاستغراب منها ان ابناء الاغنياء يضعون على رؤوسهم قلنسوات من القشدة ويغطى بعضهم سائر جسده بطبقات كثيفة منها أيضا ثم يجلسون جماعات فوق التلال وعلى قمم الجبال قبيل شروق الشمس حتى اذا ما ارتفعت فى الافق واذابت حرارتها تلك القشدة أخذوا يعجبون ويطربون — ولله فى خلقه شئون.

وأغلب الاهالى يقتاتون من الصيد ويقومون جماعات لهذه الغاية في فصل الشتاء ويقددون ما يزيد عن حاجتهم من اللحوم بطرق تعافها النفوس. اما الزعماء فيخرجون لصيد الفيلة فى زمن الخريف ويصطحب كل منهم من الخدم والاتباع ما لا يقل عن العشرين فرداً فى العادة وكلهم مسلحون بالحراب الطويلة لانهم لا يقتلون فريستهم بالرصاص بل يهاجمونها بحرابهم من كل جانب حتى تسقط من الاعياء وربما قتلت غير واحد منهم قبيل التمكن منها والقضاء عليها — ويودع الاهلون زعماءهم باعظم مظاهر الحفاوة والسرور داعين لهم بالنجاح والفلاح.

وكثيرا ما يذهب صائدو الاسود أفرادا الى الغابات وكل عدة الصائد منهم بضعة خرق وقطع من الجلود يلف بها يسراه لفاً محكما ويحمل فى يمناه عصا خاصة من الخشب الثقيل الوزن المعروف بخشب الحديد وهي عبارة عن قطعة كروية فى حجم كرة القدم ذات مقبض ويقتحم الغابة بهذه الاداة الحقيرة يفتش فى أنحائها عن ملك الوحوش حتى يعثر عليه فيقف امامه وكله انتباه لوثبته، وحالما يثب الحيوان يجتهد الصياد فى الا تتجاوز الوثبة يده اليسرى وبعضهم يدفعها اليه كى يتلهى بالتقامها وهو يحاذر على اية حال ان يخدش اى جزء من جسمه وباسرع من لمح البصر يضرب الاسد بعصاه فوق جبهته فيصرعه ثم يسرع الى استلال خنجره والاجهاز عليه وتلك لعمرى أجرأ ضروب الشجاعة بل أحمق انواعها

ولا يدين أحد منهم بالاسلام ولا بالنصرانية ولا بدين من الاديان المعروفة، وانما يدينون للملك بالسلطة الادارية وللكوجور بالسلطة الروحية وهذا الاخير يستنزل لهم الغيث ويشفي المرضى ويقضى الحوائج ويقوم لهم بكل ما يزعمون انه فى وسع القدرة الالهية عليه

ولهذا ترين الزواج عندهم شاذا فى مراسمه — شأنهم فى كل شأن — فالرجل يبنى بالمرأة التى يشتهيها ما دام فى مقدوره أن يؤدى لوليها

مهرها من البقر أو الغنم أو الأسلحة وله أن يتخذ فوقها خليلة أو خليلات كما لها أن تتخذ خليلا أو أخلاء غيره

ولدى الشروع فى الزواج يبدأ الزوج باقامة كوخ خاص يساعده فى بنائه ذوو المروءة والاريحية من أهله وصحبه ثم يقيم بعد انتهائه حفلة خاصة لجميع مساعديه . ولكل من مضيفيه فى تلك الحفلة ، التى أظنها حفلة الزفاف نفسها، حق الاختلاء بالعروس قبل زوجها

ولا يبقى الولد عادة فى أحضان والديه إلا ريثما يتم السنة الرابعة ومن ثم يرسل الى السهول والوديان ليرعى الماشية ولا يصعد الجبل الا اذا بلغ رشده وآية ذلك عندهم أن ينبت له شارب ولحية فيعود الى الجبل و يدخل فى زمرة الرجال ويفكر فى الزواج وتتكرر المأساة

ونسوتهم يقمن بجميع مرافق الحياة أما الرجال فللصيد والحرب وهم رجال طعان وجلاد لاقت الحكومة وما تزال تلاقى الامرين فى سبيل اخضاعهم لانهم مشغوفون بحب بلادهم أشد الشغف — ذكر لى بعض صحبى ان المدير أتى بملك مرة على أثر انتصار الجيش على جبله الثائر وطفق يؤنبه على شق عصا الطاعة والخروج على النظام فكان جوابه الوحيد ان قبض على حفنة من التراب وأدناها من انف محدثه حتى كاد ينشقه اياها وهو يقول (شم يازول هذا ما تراب بلدك)

هذا قليل من كثير مما يراه الغريب هنا ولا أظن مؤرخا بالغا ما بلغ جهده فى التنقيب عن الحقائق بقادر على ان يحيط بوصف عوائد بضع مئات من الجبال كل منها يختلف اختلافا بينا عن الآخر حتى فى لغة أهله وجلها لم يطرقه اجنبى قط .

وأخيرا يسرنى ان ابلغك ان ابن خالك على فهمى افندى صديقى ورفيق صباى قد تقرر نقله الى هنا من بحر الغزال وسيكون فى وجودنا معا بعض السلوى والعزاء حتى يقدر لى ان أعود اليك فى أسر الاوقات وامتع الحالات . . .

قرينك
احمد

القاهرة فى أول سبتمبر سنة ١٩١٥
زوجى العزيز

أبشرك بغلام جميل هو نسخة طبق الاصل منك وصورة كاملة لك وقد اسميته باسمك حتى يتم لى ان اراك واهتف بك فى كل حين — وماذا عساى ان اصنع غير ان اخدع نفسي فيك واصبرها عنك مادام لك فى ذلك رضى ولحزنك شفاء

و بعد فقد احتملت فراقك طول هذه المدة على مضض و يعلم الله وحده كم جالدت وقاسيت فى هذا السبيل فان كان قد راق لك بالامس ان تنأى عن زوجتك التى تقدسه فهل تقوى اليوم على ترك ولدك وهو بضعة منك ؟

لقد وقفت الى جانبك يوم اردت ان تنسى ماتوهمت من الشقاء وتفر مما تخيلت من الآلام ونحن عروسان لم يكتمل العام على حياتنا الزوجية . أفلم تشتف نفسك فتعود الى ولدك وزوجك بعد كل ماعانيت من المصاعب وصادفت من المتاعب ؟

أتدرى ماذا فعل صهرك ليردك الى بيتك ؟ لقد وهب ولدك كل مايملك وعمد قبل ذلك الى مقاضاة دائنى المرحوم والدك واكد لى من نحو اسبوع ان امله قوى للغاية فى استخلاص نصف الاطيان الضائعة على الاقل ، وسافر أول امس الى الاسكندرية لحضور الجلسة النهائية وربما ظهرت النتيجة اليوم أوغدا

قريبا .

لا استحلفك بالروابط المقدسة التى جمعت بيننا وجعلتنا شريكين فى الحياة ولا أذكرك بالايام السعيدة التى نعمنا فى ظلالها بخلسة من الدهر ولا أدلك على القروح الدامية التى خلفها لى بعدك مذ آثرت سلوك ذلك الطريق الشائك ولا أتوسل اليك بذكرى والديك وحب زوجك ولكنى ادعوك باسم ابنك أن تاتى لتراه ؟؟؟

قرينتك زينب

برقية
اسكندرية فى ٩ اكتوبر سنة ١٩٢٥
حمدان افندى بتالودى

صدر الحكم اليوم برد مبلغ أربعة آلاف جنيه فاحضر واحالا لاتخاذ الاجراءات اللازمة للحصول عليه
علوى

القاهرة فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٥
حسن علوى بك بالمطرية بمصر

أخطرنا قسم جبال النوبة بوفاة صهركم احمد حمدان بالحمى السوداء أمس فنعزيكم ؟؟؟ الحربية

تالودى فى ١٥ اكتوبر سنة ٥١٩١
عزيزتى زينب هانم

لا أدرى وأيم الله كيف اعزيك ولما ترقا دموعى على صديقى ورفيق صباى بل لست أدرى كيف نفضت يدى منه وعدت الى البيت وحدى ولم يرى الناس احدا دون الآخر فى وقت من الاوقات مذ شاءت المقادير ان تجمعنا بين هذه الجبال فقد اذهلنى الخطب وروعنى المصاب ولا أذكر الآن سوى انه مات بين يدى وان حزنى عليه لن يبلى مدى الزمان ، وانما حدا بى الى كتابة هذا فى ذلك الظرف الاليم وصية أوصانى بها الفقيد واستحلفنى ان اعمل على تنفيذها اثر وفاته ، وتلك ان اكتب اليك بانه يقدر تضحيتك قدرها وسيذكر فضلك وودك فى كسر قبره وانه على أثر ورود كتابك الاخير صمم على الاستقالة والعودة اليك ولكن فاجاه المرض وسعى سعيه للنزول على ارادتك وهو طريح الفراش وكان امس موعد سفره، ولكنه كان سفرا الى القبور وا أسفاه

فالله يتولاه برحمته و يتولانا بالصبر ان كان ثمت الى الصبر سبيل ! !

المخلص الحزين
على فهمى

ولدى العزيز

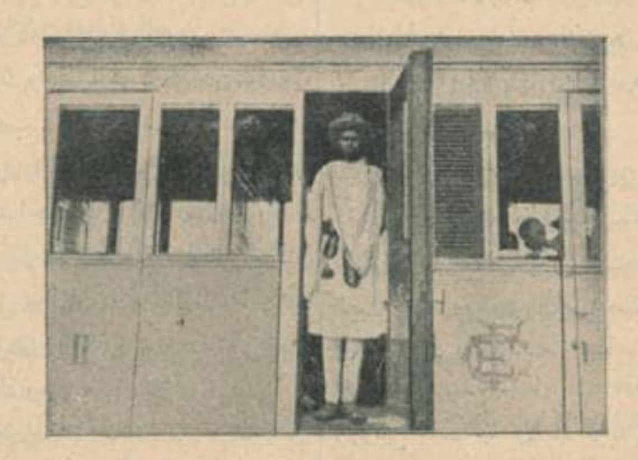
قرأت كتابك المرسل منك الى المرحومه (زينب) فتجددت احزانى عليهما وقد آن لى أن أخبرك بان الفقيدة لم تحتمل مصيبة فقد قرينها فلحقته بعد وفاته بثلاثة أيام وماتت امها حزينة عليها وقد بعثت فاحضرت والدتك من البلدة لتقوم برعاية الطفل والبيت ورعايتى أنا أيضا فقد اصبحت مريضا مشرفا ولا اخالنى الا هامة اليوم أوغد وأود ان تحضر لتقوم مقام خالك بعد موته وقد ابدلت وصيتى فجعلت ميراثى قسمة بينك و بين احمد الصغير فاوصيك به خيرا وابتهل الى المولى ان يقيكما شر مآسى الحياة

خالك المحزون — حسن علوى

(انتهى)
حامد القرضاوى

* * *

في بلاد الحبشة



رجل من أعيان الحبشة يركب في الدرجة الثانية

الحبشة دولة مستقلة تمام الاستقلال وأهلها محافظون على تقاليدهم وعاداتهم القديمة وأحوالهم القومية ولم يأخذوا من المدنية الغربية الا النزر اليسير، ومما اتخذوه منها سكة حديدية أنشأتها الحكومة الحبشية منذ عشر سنوات لتصل بين العاصمة أديس أبابا والشاطىء. غير أن القطارات التى تسير فى هذا الخط بطيئة جداً حتى لتقطع فى بضعة ايام مسافة تقطعها القطارات بمصر وأوروبا فى ساعات قلائل. والمسافر بأحد القطارات الحبشية يرى بها خلاصة عادات القوم ويبصر خليطا من الاحباش والصوماليين والدنقاليين ويشهد على جانبي الطريق مناظر طبيعية مما اختصت به القارة الافريقية. وتلك القطارات لا تسير الا مرتين في الاسبوع وهي من ثلاث درجات وليس بها ضوء فاذا جاء المساء صار داخلها ظلاما حالكا. وهي على العموم تذكرنا ببداءة اختراع قطارات السكك الحديدية فى القرن التاسع عشر.



بعض سواد الشعب في الدرجة الثالثة

الدعوة الى الديانة البوذية في أوروبا وأمريكا

انعقد حديثا في طوكيو مؤتمر للديانة البوذية من ممثلين لكافة أتباعها. ومن ضمن القرارات التى اتخذها المؤتمر نشر الدعوة لاعتناق البوذية فى اوروبا وأمريكا وانتداب قسس بوذيين لهذا الغرض

قضية مهمة جديدة

لم يكد الستار يسدل على قضية ساكو وفنزيتى حتى ظهرت فى امريكا قضية تماثلها، فان ممثلا روسياً يدعى «سكوت» حكم عليه بالاعدام بتهمة أنه قتل شخصا بقصد السرقة ثم أجل تنفيذ الحكم أربع مرات لان شاهدة تقدمت بتبرئته ولكنها ماتت بعد حين من قبل أن تثبت حجتها.

الحروف اللاتينية في اللغة اليابانية

بينما تبحث الحكومة التركية في ابدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية تفكر الحكومة اليابانية في اتخاذ الحروف اللاتينية فى كتابة اللغة اليابانية والسبب فى ذلك ان الحروف اليابانية صعبة جداً حتى ليتعلمها الطفل اليابانى فيما لايقل عن ست سنوات.

صفحة السيدات

المتزوجات والاعمال العامة

للمربية الفاضلة السيدة نبوية موسى

ان المرأة كالرجل عقلا وذكاء وربما فاقته في الصبر والجلد فهي تستطيع أن تقوم بجميع الاعمال التي يقوم بهـا هو ما لم تشغلها تربية أطفالها والعناية بمنزلها عن ذلك فالمرأة قبل الزواج لا يعوقها عن أداء الاعمال العامة عائق أما بعد الزواج فيجب أن يكون لها من أعمال منزلها ما يشغلها عن تلك الاعمال .

ان الزواج شركة طبيعية تقضي أن يقوم الزوج بالكسب وأن تعنى الزوجة بتربية الاطفال والقيام على شئون المنزل فان اختل هذا النظام ساءت أحوال الأسرة وضاعت تربية الاطفال فان قيام الزوجين معا باكتساب القوت يتلف صحة الاطفال وأخلاقهم لتركهم في أيدى الخدم خصوصا الرضيع منهم فقد اثبتت التجارب ان لبن الأم لا يعادله لبن آخر حتى ولا لبن المرضع القوية السليمة فقد وضع الله في لبن كل أم ما يناسب تكوين طفلها

وليس في استطاعة الزوج ان يعنى بتربية الاطفال حتى وان انقطع بالمنزل فقيام الزوجة بالكسب أمر غير طبيعي وفيه ضرر عظيم بصحة الاطفال واخلاقهم ولهذا كان قيام الزوجات بالاعمال العامة ضررا بالامة جميعها يجب أن تتقيه الحكومات

وأن صح أن تقوم الزوجات بعمل من الاعمال العامة فلا يصح أن يقمن بمهنة التعليم لانها تحتاج الى تفرغ وانقطاع ولان التلميذات شديدات المراقبة لمعلماتهن في كل شيء فظهور علامات الحمل في المعلمة موضع سخريتهن واستهزائهن فلا يكون لها من الكرامة في نفوسهن ما يردعهن عن العبث في درسها ولا يخفى ما في ذلك من التأثير السيء في اخلاقهن

أما رياسة المدارس فلا يجوز مطلقا أن يقوم بها المتزوجات لان ناظرة المدرسة خصوصا الداخلية مسؤلة عن مراقبة مدرستها بدقة مدة النهار والليل والام لا تستطيع مفارقة اطفالها كل تلك المدة فهي مضطرة رغم القانون أما ان تحضر الصغار منهم معها الى المدرسة فيشغلونها عن ادارتها وأما أن تبقيهم بالمنزل وتذهب اليهم كل ما استطاعت فلا يقر لها قرار في مدرستها

ومن المغالطة ان نوازن بين ناظر المدرسة المتزوج والناظرة المتزوجة فقد وضع الله في قلب الام من الشفقة على الطفل ما يشغلها عن كل ماعداه فهي لا يسكن لها بال الا بجانبه ولا يلذ لها عيش أن غاب عن عينها شخصه أما الاب فقد لا يعرف طفله الا متى ترعرع وكبر وفرق بعيد بين الحالتين

وما علينا الا أن نتصور حالة رجل يولد له ولد فلا يكلفه ذلك إلا أحضار الطبيبة والاستفهام عن حالة الوالدة إلى أن يتم الوضع حتى أذا تم أصبح هو بعيدا عن الام وطفلها وقد لا ينام في غرفتها ولا يقرب منها إلا قليلا لنا ان نتصور تلك الحالة وأن نوازن بينها وبين حالة ناظرة تحمل فتظل في ألم طول مدة الحمل وقد يشغلها عن كل شيء مدة سنة مدرسية حتى اذا وضعت انقطعت عن مدرستها اربعين يوما على أقل تقدير وهي بعد ذلك شغوفة بطفلها لا تستطيع مفارقته حتى مع وجود مرضع له .

ان ناظرة المدرسة يجب ان تتفرغ بجسمها وروحها لمراقبة مدرستها مراقبة دقيقة وقد وضع الله في قلب الام من الشفقة والشغف بطفلها ما يشغلها عن تلك المراقبة والمشاهد المعروف ان الأب يسره ان يكون بعيدا عن طفله طالما كان في مهده فهو لذلك متفرغ لعمله الخارجي تمام التفرغ اما الأم فسرورها في مراقبة حركات طفلها وسكناته فهي لا تفارقه الا مضطرة مقهورة فان فعلت تركت لبها معه وأصبحت مشغولة به عما أمامها من الاعمال .

وادارة المدارس ليست بالشيء الهين الذي يستطيع القيام به من شغل عنه بغيره فمن العبث بها ان تسلم الى أم تلد كل عامين فتعطل عن عملها عاما في كل عامين أو ثلاثة لان المرأة في مدة الحمل كلها مريضة متألمة فهي أن عملت كانت شبحا بلا روح ولا عقل وهي بعد الوضع وفي أثنائه عاجزة بطبيعتها عن كل عمل خارجي وادارة التعليم ليست من الامور التي يصح فيها الاهمال

لوازم فنانة

للراقصة المشهورة باولوفا ٣١٥ حقيبة تحوى ثيابها وأدوات زينتها وقد أمنت عليها بمبلغ ٦٠٠ر٠٠٠ دولار ضد الفقد والسرقة وغيرها وتأخذ في رحلاتها عددا من هذه الحقائب

الآداب العامة

وضرورة حمايتها

منذ بضعة اشهر اعلن البعض فى الصحف انهم الفواجعية – لااذكر اسماها – وان غرضها حماية الآداب العامة فى الطرق ومعاقبة المعتدين عليها . وقد انكرت الصحف ان تنشا مثل هذه الهيئة « الفاشيستية » وقالت ان المهمة التى اضطلعت بها هذه الجماعة من مهام الحكومة ولايصح ان يقوم بها غيرها .

غير أني أرى في تأليف تلك الجماعة – وأن انفضت بعد حين من تأسيسها والاعلان عن وجودها – أري فيه دلالة بالغة على ماوصلت اليه الآداب العامة فى مصر وفي مدنها الكبرى على الاخص

ويستطيع كل انسان أن يلحظ ذلك اذا سار فى الشوارع والميادين العامة فقبهالاتمر سيدة وأن كانت محتشمة الاسمعت البذىء من القول ورأت القبيح من الاشارات من اناس يقفون هناك ويتسكعون ، ولا غرض لهم الامعاكسة كل شريفة تمر أمامهم . والذى يؤلم النفس ان معاكسة السيدات صارت ديدنا للشبان حتى الراقين منهم والذين نالوا نصيبا وافرا من العلم وقدرا عاليا من الشهادات وصاروا فى مراكز رفيعة ، وجميعهم يتبارون في ذلك ويحسبون أن هذه الوقاحة التى يبدونها والسماجة التى يظهرون فيها والحطة والدناءة التى يتنافسون عليها ، أن هؤلاء جميعا هي خلاصة الظرف واللطف ودلالة على أن أحدهم شاب عصري حديث ! وقد ثارت ضجة فى الصحف حول ضباط البوليس وما يقترنونه فى هذا المجال ، وأنا لا أريد أن ارافع عنهم بل أطلب ان يتخذ مع الفاسدين منهم كل حزم وشدة حتى يرتدعوا عن غيهم وضلالهم ، ولكنى أشهد بأن ضباط البوليس ليسوا وحدهم الذين يعاكسون السيدات بل أن هذه المعاكسة قد صارت كما قدمت عادة لاغلب الشبان وظاهرة ترى فى جميع الطرق العمومية .

لقد تكون النساء المتبرجات المتهتكات راغبات فى هذه المعاكسة مادمن يسعين الى لفت الانظار اليهن بتبرجهن وخلاعتهن ، ولكن ماذنب السيدات الشريفات المحتشمات حتى ينلن نصيبا من تلك المعاكسة ويسمعن مايؤذى أسماعهن ويجرح كرامتهن ؟ أنهن لايستطعن أن يبقين دائما سجينات البيوت ولا بد لهن من زيارة لاقاربهن أو من معالجة لدى طبيب أو من رياضه واستنشاق الهواء . فهل كتب عليهن ان يشترين هذه الحاجات الضرورية بسماع القول البذيء ورؤية كل شاب وقح خليع يمثل الحيوان أسوأ تمثيل ؟

وأعود الى تلك الجماعة التى تألفت لحماية الآداب العامة وأرى أن من اول واجبات الحكومة ان تقوم بالمهمة التى ارادت تلك الجماعة ان تقوم بها ولا يكفى لهذه الغاية رجال البوليس العاديون وهم كما رأينا لايجدون من تستنجد بهم ضد الشبان الفاسدين بل يجب ان يكون في مصر بوليس خاص للآداب وهي اولى بذلك من الدول الاوروبية التى ادخل فيها هذا النظام ويجب ان يجد اولئك الشبان عقابا رادعا يكون خير زاجر لنفوسهم واقوى مهذب لهم بعد ان فاتهم التأديب والتهذيب

لمعات . ا .

النهضة النسائية فى الصين

نشرنا فى عدد سابق مقالة كتبتها اللادى « درأموندهاي » بعنوان استرقاق النساء فى الصين وكان جلها عن الصينيات المستخدمات فى محال الشاى واليوم ننشر لنفس الكاتبة مقالة أخرى عن النهضة النسائية فى الصين :—

كانت المرأة الصينية قبل نصف قرن سجينة المنزل فلم تكن تبارح خدرها الالظروف استثنائية محضة كحضور حفلة زفاف او جناز او لمرض . وكانت تلازم منزل أبويها حتى يحين وقت زواجها من شخص لم تسبق لها رؤيته فكان حظها اسوأ من حظ أختها من نساء تركيا فى العصر السالف ونساء الشرق الادنى .

أما الآن فالحركة النسائية على اتمها فى الصين والنساء هناك يشغلن مراكز سياسية واقتصادية وبينهن المحاميات والطبيبات والجراحات وطبيبات الاسنان حتى والمشتغلات بفن الطيران .

وقد اتضح ان المرأة الصينية على جانب عظيم من الذكاء والنشاط والمساواة التامة لمثيلاتها من نساء الشرق الادنى وهي فى مستواها ترجح على الرجل الصينى وقد ذكرت الآنسة « شيجيكو تاكاتاكا » الصحفية اليابانية ان المرأة الصينية شرعت تتفوق على أختها اليابانية .

لقد درست مسألة المرأة فى الصين من جميع وجوهها ودهشت عند ما ألفيت ان الصين فى القرن العشرين هي غيرها فى القرون الماضية وأعجبت كثيراً باتحاد النساء الصينيات اذ أخذ على عاتقه ارشاد الملايين من نساء الصين ورفعهن الى المستوى اللائق بهن باذلا النفس والنفيس فى هذا السبيل

وهذه الجماعة على جانب عظيم من المعرفة والذكاء وعضواتها مشهورات بالصدق والامانة والتضحية وقد شهد لهن بذلك الاوربيات والامريكيات المتوطنات هناك

ويساعد هذا الاتحاد النسائى رجال من رجالات الصين بعيدو النظر فى السياسة

ولا شك أن نساء النشأة الحديثة فى الصين لا يمثلن الا أقلية ضئيلة جداً من الصينيات ولكن من المؤكد انه سيأتى يوم ينتشر فيه التعليم بينهن

واولئك الذين يعتبرون الصين دولة لا « قارة » كما هي فى الواقع ، لا يدركون قدر الهاوية السحيقة التى تفصل الشمال عن الجنوب فثمة فرق عظيم بين سكان القطرين يشبه الفرق بين الالمان والايطاليين مثلا ، وبينهم بون شاسع فى اللغة والنفسية والعادات . وجنوب الصين هو مهد النهضة النسائية هناك

واقليم كوانتونغ على الاخص هو المنبع الذى انبعثت منه ، أما شمال الصين فلا يزال حتى اليوم بعيداً عن تلك النهضة .

وقد بدأ اشتراك نساء كوانتونغ فى الشئون السياسية منذ اعلان الجمهورية غير أن الناخبات اللاتى صوتن فى اول انتخاب جرى لمجلس المديرية بعد حصولهن على حق الانتخاب ، برهن على عدم استعدادهن لاستعمال هذا الحق فضعن وسط الرجال الناخبين ولم يقدرن أن يثبتن وجودهن الا بعد انقضاء عشر سنوات حين احتل حزب « الكومنتانج » — الحزب الوطنى — كوانتونغ فى سنة ١٩٢٢ فسمح للنساء أن يشغلن المراكز العامة مثل الرجال سواء بسواء

وقد كان أكبر الفضل للمعلمات المستخدمات في انواع المدارس المختلفة . ومن الصعب ان نحصى مدارس البنات فى الصين ولكنى وجدت أن فى كانتون وحدها جامعة نسائية وعشر كليات وعشر مدارس نظامية وثلاثين مدرسة متوسطة ومائة مدرسة ابتدائية .

غير أن الزائر يرى أن التقدم يتناقص كلما سار نحو الشمال ولا تزال مدينة بيكن معقل المحافظين وحصن العادات والتقاليد العتيقة . ولا مراء فى أن نساء الشمال صاحبات الاقدام الصغيرة المقيدة لا يستطعن مجاراة نساء الجنوب اللاتى نلن من الحرية نصيبا وافرا .

ومن أكبر ما يأخذه نساء الصين على حكومة الجمهورية انها لم تبطل النظام القديم القائم على حفظ الخليلات الى جانب الزوجات بل تقول الكاتبات الصينيات أن هذا النظام قد زادت مساوئه منذ قيام الجمهورية ، وتمادى الى ذلك أن كلا من القواد الكبار له عدد وافر من الحظيات .

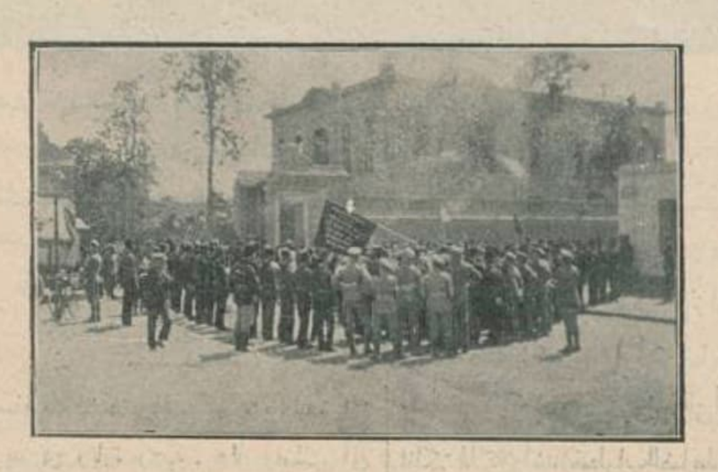
ولا يظهر تقدم الحركة النسائية بالصين فى الحياة العامة وحدها بل يظهر كذلك فى الحياة العائلية ، فمثلا لا تقبل الزوجة الحديثة المتعلمة أن تكون بمثابة رقيق لزوجها أو أن يتزوج بامرأة أو أكثر سواها

بيد ان الكاتبات الكبيرات فى الصين يخشين ان تصبح المرأة الصينية مهملة لواجباتها غير راغبة الا فى الزينة والظهور ، والحق انها سائرة فى هذا السبيل لدرجة ما فاتك ترى الفنادق الكبيرة مجمعا للراقصين والراقصات وترى بنات الاغنياء وزوجاتهن يرقصن ويدخن ويشربن «الكوكتيل» وكأنهن من بنات باريس . وقد قالت لى سيدة صينية معروفة : «لقد كان التعليم خير نعمة جنيتها في حياتي وبفضله صار عقلي غربيا ومظهرى أوروبيا . وقد أنكرنى أبي لانى رفضت ان أتزوج بصبيى وان أخضع لاستبداده وفضلت ان أعمل فى التجارة فنجحت فى اعمالى نجاحا لم تبلغه امرأة صينية أخرى . ولا أمل لى فى ان يتزوجنى رجل اوروبى ولا اقبل ان أتزوج شرقيا ولذلك سأبقى وحيدة»

السيدات المصريات فى ابان الحركة الوطنية



مظاهرة للسيدات فى ابان الحركة الوطنية وهن راكبات السيارات ويحملن اعلاما كتبت عليها بالفرنسية نداءات وطنية



منظر لمظاهرة السيدات وفيها احاط الجنود بهن فوقفن فى أشعة الشمس ساعتين

الزواج بين الغنى والفقر



تزوج المستر جيمس ستيلمان ابن أحد أصحاب الملايين فى أمريكا من الآنسة لينا ولسن وكانت خادمة لوالدته وهذه صورتهما أثناء العقد عليهما فى كو بيك

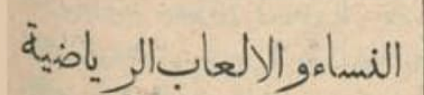
الغربيات يتبعن الازياء الشرقية



شرعت الفرنسيات المترفات فى حمام دوفيل بفرنسا يتناولن شاى الساعة الخامسة بعد الظهر وهن جالسات على الارائك وفق العادات التركية .

ملكة هولنده
فى سياحة غير رسمية

سافرت الملكة ولهلمينا ملكة هولندة الى السويد فى زيارة رسمية . ولما وصلت الى أوسلو كان رجال البوليس واقفين على رصيف المحطة يمنعوا ازدحام الجمهور وكان قد تجمع ليرى الملكة . ونزل ركاب القطار ونزلت الملكة ولهلمينا بصحبة كبير أمنائها ولكن ضابط البوليس منعها من الاقتراب من الحواجز التى أقامها لمرور الملكة فما كان أشد اضطراب الضابط حين أخبره الرجل الذى بصحبتها أن السيدة التى يمنعها من دخول الحاجز هي الملكة المنتظرة نفسها . وقد بلغ من اضطراب الضابط أنه نسى النظام الموضوع فاقتحم الجمهور الحواجز وضايق الملكة أشد مضايقة حتى لم تجد سبيلا للمرور فرجعت الى القطار وركبت فى عربة النوم . .



النساء والالعاب الرياضية



الآنسة سيلى أودم بطلة التنس فى المانيا وعمرها تسع عشر سنة

لم يقتصر النساء فى الغرب على الاشتراك فى الالعاب الرياضية فحسب بل صار منهن عدد تفوقن فيها وظهرت منهن « بطلات » فى الالعاب الرياضية كما ظهر من قبل ابطال فيها من الرجال



الآنسة اليس فيها وزن بطلة الجولف فى المانيا وعمرها ست عشرة سنة .

قصة البلاغ

ليلة هائلة

للقصصى الروسى انطون تشيكوف

تعريب الاستاذ محمد السباعى

تحفز للكلام « ايفان بتروفتش » والتي على ضيوفه المقال الآتى بصوت مضطرب ووجه شاحب ،

« كان الظلام حالكا اثناء عودتى ليلة عيد الميلاد ١٨٨٣ من منزل صديق لى حيث كنا فى جلسة روحانية ،

« كنت فى ذلك الحين نازلا فى مدينة موسكو بمنزل قرب كنيسة «اسامسون» فى أشد أحياء المدينة وحشة وظلاما ، وكانت تنتابنى اثناء مسيرى هواجس كاربة أليمة .

« وكان آخر ما سمعته من كلمات الارواح التى استحضرت اثناء تلك الجلسة الروحانية كلمة وجهت الى بالذات من روح الفيلسوف الاشهر « سينوزا » وهى :

«لقد دنا أجلك .... فاخلص الى الله توبتك ! »

« ولما استعدت من روح سينوزا تلك الكلمة زاد فيها لفظة فقال

« لقد دنا أجلك ، فاخلص الى الله توبتك الليلة »

« لست ممن يعتقد بعلم الارواح ، ولكن فكرة الموت وذكرياته لا تزال تثير أشجانى وتورثنى الهم والكآبة »

« ولما فتحت باب غرفتى في أعلى المنزل ودخلتها لم تذهب عنى وحشتى ورهبتى ولم تزايلنى همومى وأشجانى وكانت الغرفة مظلمة وقد جعلت الريح من وراء النوافذ تنوح وتندب وتلوذ بزجاجها حسرى مولهة كأنها تستجير من البرد ولوافحه وتلتمس السكن والدفء داخل الحجرة

« وناجيت نفسى:

«ان صحت مزاعم « سبينـوزا » فانا ميت الليلة لا محالة بين مناحة هذه الرياح الصائحة ، ومآتم تلك السحب السافحة »

« ثم انى اشعلت كبريتا ، واذا منظـر من اشنع المناظر ، وازعجها للخواطر لقـد قف شعر راسى وقضقضت أنيابى وارتعدت فرائصى وصرخت صرخة منكرة ثم هرعت نحو الباب وقد ملأنى الرعب والدهش واليأس فاغمضت عينى

« لقد ابصرت وسط الغرفة نعش ميت . نعم أبصرت ما تحلى به ظاهر النعش من الوشي الارجوانى والصليب الذهبي ، ومع ان رؤيتى لذلك النعش لم تك الا لمحـة خاطفة فاني لا أزال أتذكره بحذافيره وبادق تفاصيله ، لقد كان نعشا اعد لصبية صغيرة كما دلنى على ذلك حجمه ولونه وزخارفه

« وكذلك انطلقت من باب الغرفة كالسهم المرسل فانحدرت فى السلم كالسيل المنهمر بلا أدنى روية ولا تفكير ولا تدبر مدفوعا باقوى دافع من الرعب ، ولما صرت فى الشارع استندت الى عمـود مبلل بقطرات المطر من أعمدة المصابيح وبدأت اهدىء روعى وأسكن جاشي ، وكان قلبي يخفق وانفاسى مبهورة

« لو انى حين اتيت غرفتى الفيتها تحترق ، أولقيت فيها لصا اوسبعا ضاريا اوكلبا مسعورا أوانقض سقفها أوتقوضت أركانها اوانخسفت ارضها ..... لما أدهشنى ذلك ولا أذهلنى ولا راعنى ، ولما رأيت فيه الا أمراً طبيعيا وشيئا عاديا ، وحادثا مألوفا غير مستبهم ولامستعجم ، أما وجود ذلك النعش فى وسطها فهذا ما ليس يفهم ولا يتصور ! من أين أتى ؟ ومن جلبه ؟ نعش فتاة من طبقة الارسطوقراطية ، مزخرف موشى بالذهب غال ثمين — كيف جىء به الى غرفه حقيرة لموظف حقير ، أكان خاليا أم فيه جثة ؟ ..... ومن تلك الفتاة التى اخترمت فى نضرة الشباب وزهرة الصبا ؟ .... والتى تؤدى لى الآن هذه الزيارة المدهشة المزعجة ؟

فسنح لى هذا الخاطر فجأة ، ان لم تكن هذه معجزة ، فجريمة ! ،

« وحار ذهنى وضل فى مجاهل الحـدس والتخمين ، لقد كان باب الغرفة مغلقا والمفتاح فى مخبأ لا يعرفه الاخاصة أصدقائى ومن المحال ان يكون منهم جالب النعش وقد يظن ان حانوتيا أتى به الى غرفتى خطأ ولـكن الحانوتى لا ينصرف حتى يأخذ أجرته ،

« ثم هجس في خاطرى هاجس آخر ، وهو ان الارواح قد تنبأت بوفاتى هـذه الليلة ، أليس من المحتمل أن تكون هي التى بعثت الى بهذا النعش هدية او « نقوطا »

« واسبل القطر يرمينى عن قوس الغمام بنباله ، وكأنما الريح تطالبنى بثار من شدة جذبها بمعطفى وردائي وقد غمرنى الوابل الثر غمرا ، وكان لا بد لى أن ألجأ الى ملجأ ، ولكن الى أين ؟ فاما الرجوع الى غرفتى حيث النعش قائم فذلك البلاء الاعظم ، وهو الاستهداف الى مايورث الجنون او المنون ، واما البقاء على قارعة الطريق تحت شآبيب القطر ، ولفحات القر فذلك محال ،

« ذهبت الى مسكن زميلى روستوف وكان يسكن غرفة مفروشة فى إحدى الازقة المظلمة ، وقرعت بابها فلم أجده بها ، وتلمست المفتاح حتى وجدته ثم فتحت الغرفة ودخلت

« نزعت ردائى المبلل بمياه الامطار والقيته على أرض المكان وعبثت فى الظلام حتى عثرت بمقعد فجلست ، وكان الظلام حالكا والريح

تعول وتنقر على زجاج النوافذ كالمستجير ، والصرصور يرتل نشيده الحزين على الموقد ، ونواقيس البيع تدق احتفالا بعيد الميلاد ، فاسرعت الى اشعال عود من الثقاب ، ولكن ذلك لم يخفف من كربتى بل زادها ، اذ جلا لناظرى ما ملأنى فزعا وروعا ، فصرخت صرخة شديدة ، وتقهقرت ثم انطلقت من باب الغرفة وقد كدت أجن ،

« لقد ابصرت فى وسط الغرفة نعشا

« وكان ذلك النعش اكبر من الذى ابصرته بغرفتى ، وكان مغطى بنسيج اسود زاد منظره وحشة وكآبة ورهبة ، من أين أتى ؟ ما أظنه الا وهما من الاوهام وخدعة بصرية من صنع الخيال الثائر والاعصاب المضطرب به ، اذ ليس من الممكن ولا من المعقول ان يكون فى كل غرفة نعش ، ان اعصابى معتلة لا محالة ! فاينما توجهت الآن أبصرت أمامى مستودعات الموتى ،

...... وعلى ذلك لا بد ان اكون مجنونا ، وما سبب جنونى بغامض ولا مجهول ، انما هو تلك الجلسة الروحانية التى ذكرتها آنفا وكلمات الفيلسوف سبينوزا

« وكذلك قلت فى نفسى وامسكت بفودى رأسى

« لقد اصابتنى جنة ! رباه ! رباه ! ماذا أصنع ؟ »

« أوشك رأسى ان يتصدع وخانتنى رجلاى ، وسحت السماء كأفواه القرب ، ووخزنى المطر وخزا ، ولم يكن على ردائى ولا قلنسوتى ، ولم يكن في طاقتى ان اعود الى الغرفة فالتقطهما من هنا لك »

« لقد ضمنى الرعب في احضانه القاسية ، وقف شعر رأسى وتحلب العرق البارد من جبينى وتحدر على وجهى ، أصابنى كل ذلك رغما من اعتقادي ان ما رأيته من تلك المشاهد المزعجة انما هو من مرض اعصابى ، فهو خيال لا حقيقة »

« ماذا أصنع ، لقد خرجت من عقلى واستهدفت لاخطار البرد والرطوبة »

« فى تلك الآونة تذكرت صديقى « جود ساروف » الذى تخرج حديثا من مدرسة الطب ، وكان ساكنا بمقربة منى ، وكان معنا فى تلك الجلسة الروحانية ..... فاسرعت اليه وكان يسكن غرفة بقمة منزل فى تلك الناحية ،

« و بينما أصعد السلم الى غرفة ذاك الصديق سمعت ضوضاء مزعجة ، صوت حركات انسان فى حيرة واضطراب يعدوهنا وهنالك و يضرب الارض بقدمه ضربات عنيفة ،

« وسمعت صيحة نفذت الى اعماق نفسي .

« الغياث والمدد ! المعونة والنجدة !

« ثم أبصرت شبحا ينحدر مسرعا فى السلم ،

« جود ساروف ! صديقى جود ساروف ! اذلك أنت ؟ ما خطبك وماذا دهاك ؟ ،

« ولما انتهى الى جود ساروف وقف وقبض على كتفى بيدين متشنجتين ، وكان مصفر الوجه مبهوراً ينتفض انتفاضا ، تدور عيناه فى الفضاء حيرة وقلقا ......

« وقال لى بصوت اجوف مبحوح

« اذاك أنت يا « ريكيموف » ..... اذاك أنت حقا ...... ان بوجهك من الصفرة والشحوب ما يخيل الى انك ميت قد خرج الآن من قبره يحمل اكفانه ... ولكن كلا... ما أظنك انسانا ذا جسد ..... انما أنت وهم وخيال ، رباه ! رباه ! ما أشنع مرآك وما أخوف منظرك ! ..... ،

« قلت له : »

ما الذى اصابك انك كخيال من خيالات الموتى !

فاجابنى قائلا

امهلنى ريثما استجم واسترد أنفاسى ...... يسرنى والله انى لقيتك الآن — ان كنت حقا صديقى ولست بخيال ولا بخدعة بصرية ..... ألا لعنة الله على تلك الجلسة الروحانية وعلى كل مشتغل باستحضار الارواح ... لقد خرجت الليلة من تلك الجلسة مشوش الاعصاب معتلها.... أيخطر ببالك أني حينما دخلت غرفتى منذ هنيهة الفيت فى وسطها .... نعشا ؟

« لم اصدق اذني وسألته اعادة ما قاله

« فقال مكرراً سالف قوله وجلس على عتبة الدار متعبا منهوك القوى »

نعشا ، نعشا حقيقيا ! لست بجبان ، ولكنه منظر خليق ان يزعج ابليس نفسه

« تحدثت صديقى الطبيب بلسان لجلاج واسلوب مضطرب مشوش عن النعشين اللذين رأيتهما . . . .

« ولبثنا برهة ينظر احدنا فى وجه اخيه عن دهشة وذهول

« ولكى نتأكد من اننا فى يقظة لافى منام وان ماتراه ونحسه حقيقة لا احلام — اخذنا نتلاكم ويقرص احدنا الآخر

وقال صديقى الطبيب

« كلانا يحس الم القرص واللكم ، فنحن يقظان فى هذه اللحظة ، ولسنا فى منام يحلم فيه احدنا بالآخر ، وعلى ذلك فالنعوش التى رأيناها لم تكن خيالات ولا خدعا بصرية وانما اشياء كائنة موجودة حقيقية ، ماذا نصنع الآن يا صاحبى ؟

« وقفنا ساعة كاملة على السلم الرطب المثلج نذهب فى الظنون كل مذهب حتى كاد يهلكنا البرد والرطوبة ، واخيراً عزمنا على استجماع قوانا وايقاظ خادم الدار ليصحبنا الى غرفة صديقى ، وكذلك مضينا ، فدخلنا الغرفة واشعلنا شمعة فرأينا فعلا فى وسطها نعشا مغطى بحرير ابيض ناصع موشى بالفضة مطرزاً بحاشية من الذهب ذات اهداب كثيفة ، فصلب الخادم على صدره حين ابصر النعش

« وقال صديقى وهو لا يزال يرتعد وينتفض فى كل عضو وجارحة

« الآن يمكننا ان نتبين ان كان النعش خاليا . . . او معمورا !

وبعد طول تردد انحنى الطبيب (صديقى) فوق النعش وضم شفتيه من الروع والتشوف، ثم انتزع غطاء النعش بشدة

« ونظرنا فيه . . . . »

« فاذا هو خال . . . . »

« لم تكن به جثة ، ولكنا أصبنا فيه هذه الرسالة وهي :

عزيزي جود ساروف . . .

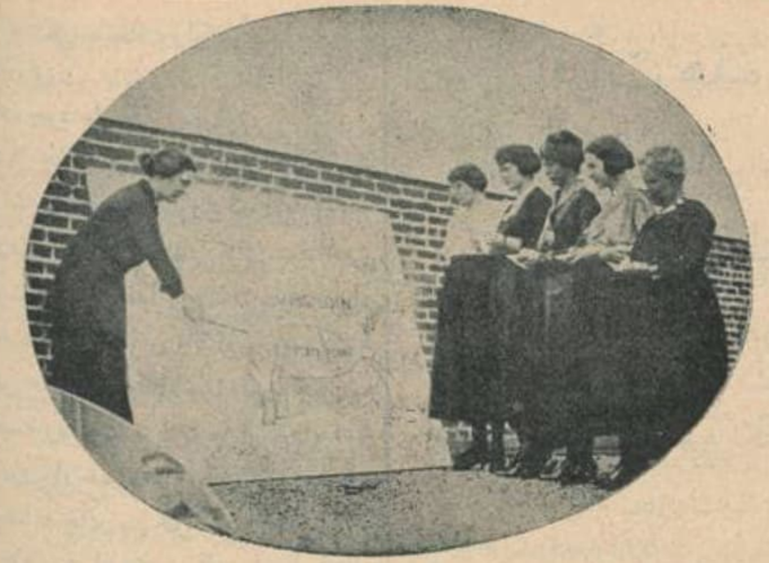
« لا يخفى عليك ما قد أصابنا من الارتباك المالى الشديد ، فلقد ركبنا من الدين ما فدحنا وكاد يزهق أرواحنا ، وقد افلس حماى — صاحب الحانوت — فعلا وغدا تباع السلع بالمزاد العلنى ، وما بعد ذلك الا البؤس والفاقة ، وقد عقدنا بالامس مجلسا من أفراد الاسرة وقررنا تصريب كل نفيسة وقيمة مما بقى لدينا من السلع وايداعها امانة لدى الاخصاء من أصدقائنا ، ولما كان جل بضاعة حماى من التوابيت (وهو كما تعلم سيد حانوتية المدينة) فقد قررنا اخفاء الصفوة المختارة من تلك التوابيت ، وانى ارجوك بصفتك من أخص اوليائنا ان تعمل على انقاذنا من هذه الكارثة ، ومن ثم قد بعثت اليك باحد هذه النعوش لتخبئه لديك فى غرفتك حتى نسترده اعز الله اخواننا وأصحابنا واكرمهم واحسن عنا جزاءهم وابقاهم لنا ذخراً وسنداً وعصمة فى النكراء واللاواء فلولاهم لاناخ علينا الدهر بكلكله وعضنا البؤس بنابه ، ولن اخالك تضن علينا بهذة المعونة ، ولاسيما حين تعلم ان النعش لن يبقى لديك اكثر من اسبوع ، هذا ولقد ارسلت الى كل من عهدت فيه المودة والعطف من اصحابنا تابوتا يحفظه لديه وديعة — اعتمادا على مكارم اخلاقه وثقة بجميل معونته وحسن مواساته المخلص

« ايفان جاوين »

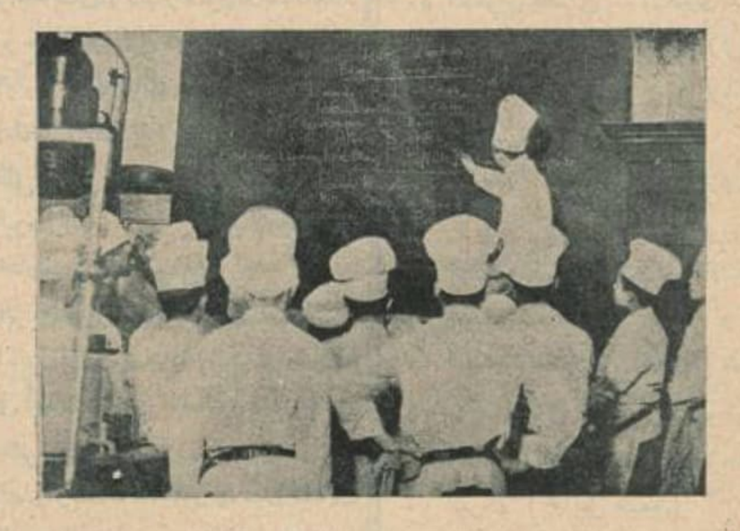
« لبثت ثلاثة اشهر بعد هذا الحادث اتداوى من علة تهدم الاعصاب ، اما صاحبنا نسيب الحانوتى فقد تلافى — بفضل معونة الاخوان — رأس ماله الذى كان قد أشرف على الهلاك ، واتخذ لنفسه حانوتا جديداً ، وهو الآن يزاول مهنته على أتم حال من الرواج والنجاح — يجهز مواكب الجنازات ويبيع أحجار المقابر ومعالم الاضرحة ، على انه قد بلغنى عن تجارته شيء من الكساد ، فتراني كلما عدت الى منزلى مساء وهممت ان أدخل غرفتى ملكنى الرعب وتولانى الفزع خشية ان أجد « بجنب فراشي « تربة » أو « شاهداً »

التعليم العملى

كان التعليم الى عهد قريب قائماً على القراءة والحفظ وكان الطلبة لا يعرفون العلوم — حتى العملية منها — الا بين صفحات الكتب والنتيجة اللازمة لمثل هذا التعليم أن يتخرج الطلبة وهم يجهلون أحوال الحياة وحقائق العالم ولا يعرفون من العلوم الا نظريات استظهروها ويعجزون عن تطبيقها وامثال هؤلاء لا يرتقب لهم كبير نجاح وتقدم فى الحياة.



معلمة في مدرسة للطبي في امريكا تشرح للطالبات أجزاء جسم العجل بواسطة الرسم



مدرس في مدرسة للطبي في نيويورك يعلم الطلبة كيفية تكوين قائمة الطعام

لذلك اتجهت برامج التعليم فى الغرب وجهة عملية في الزمن الاخير، وصار أساسها المشاهدة والتمرين حتى تنطبع المعلومات فى نفوس الطلاب ويعرفوا حقيقة مايدرسونه، ويمكنهم أن ينتفعوا به فى شئون الحياة. ولا شك أن للتعليم العملى هذا فضلا كبيرا على التعليم النظرى، ونحن نقدر الفرق الهائل بينما اذا قارنا مثلا بين طبيب تعلم الطب فى الكتب وحدها وبين آخر درسه فوق الجثث وطبق العلم على العمل.

ولا ينحصر التعليم العملى في أوروبا وامريكا فى المدارس الصناعية والفنية وحدها، حيث التعليم عملى بطبيعته، بل كذلك نجد التعليم عمليا فى المدارس الاولية والابتدائية العادية سواء أكانت للبنين أم للبنات. فاذا اراد المدرس مثلا شرح طريقة التنفس الصناعى للتلاميذ مثل هذا التنفس أمامهم وأجراه على واحد منهم، واذا شاءت المعلمة تعلم التلميذات أمور التدبير المنزلى أو واجبات الامومة بينت لهن ذلك بطريقة عملية واضحة.

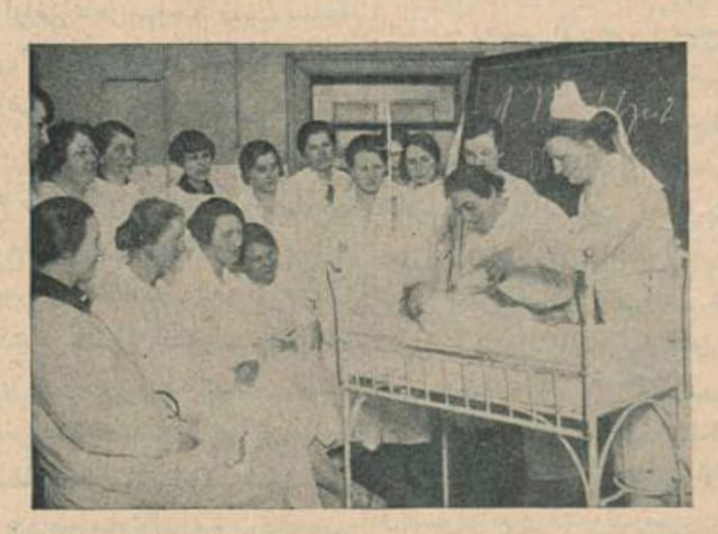
ويرى فى الصور التى ننشرها فى هذه الصفحة أمثلة على التعليم العملى فى أوروبا وأمريكا.



الطلبة في مدرسة لغلمان المطاعم في انجلترا يتعلمون طريقة خدمة المائدة



مدرس في مدرسة اولية في انجلترا يعلم التلاميذ لعب الكرة بواسطة المشاهدة. وتعد لعب الكرة مادة من الدراسة الاجبارية في انجلترا



درس عملي في الامومة في ملجأ لليتيمات في برلين

الحشائش الرديئة

والزراعة الفرنسية

حسب الحاسبون فى فرنسا مع مختصين من الزراعيين ما تفقده الحشائش الرديئة من الثروة الزراعية فاذا هو يعد بالمليارات من الفرنكات . فاخذ الاخصائيون يصفون فى الصحف كيفيات ازالتها واجتثاثها ضنا بالارض الفرنسية عليها

احتيال جديد فى بابه

من أغرب ما حدث أخيراً من حوادث الاحتيال والنصب فى فرنسا ان محتالا استطاع ان يتزى بزى قسيس احدى القرى و يسلب فتى وفتاة أجر قداس حفلة الزواج قبل اقامتها ولكن خبره اتصل بالخوري الحقيقي فقبض البوليس على المحتال وهو يضع رجله فى القطار للفرار .

فصل الصيد فى فرنسا

افتتح فصل الصيد فى فرنسا . وتقول صحف تلك البلاد ان البنادق أخذت تدوى فى ٣٥ مقاطعة اختصتها الطبيعة بما يكثر فيها الصيد من ذوات الريش وذوات الاصواف والاوبار ومن العجيب ان سائر المقاطعات الفرنسية الاخرى سيجيء دورها بعد اسبوعين فيعم فصل الصيد فرنسا برمتها اذا ساعدت الاحوال الجوية

مشروعات الري العظيمة فى الهند

شرعت الحكومة البريطانيـة بعد الحرب فى السير على سياسة واسعة النطاق لترقية زراعة القطن فى جميع انحاء الامبراطورية القـابلة لزراعة القطن فاوفدت لجنة من كبراء الاختصاصيين الى جميع المستعمرات والممتلكات التى يظن انها تصلح لزرع القطن ودرست هذه اللجنة استعداد الاراضى ووسائل الرى فى أماكن عديدة ووضعت تقريرا ضخما باختباراتها هو الآن دستور العمل في ترقية زراعة القطن فى الامبراطورية

و يستفاد من هذا التقرير ان الانظار قد اتجهت الى ثلاثة بلدان رئيسية تصلح أكثر من سواها لانتاج هذه المـادة الاولية التى تحتاج اليها لانكشير وتتوق الى حلول اليوم الذى تستطيع فيه أن تستغنى عن القطن الاميركى الخارج عن سيطرتها بقطن تنتجه الامبراطورية ويقع تحت سيطرتها . أما البلدان الثلاثة فهى السودان والعراق والهند

على ان جمهور القراء فى مصر قد اطلع مما اكثرت الجرائد من نشره عن زراعة القطن فى السودان على كل ما أعده ويعده الانكليز من المشروعات لرى الجزيرة وغيرها . وجاءتنا الانباء الاخيرة بمـا يدور من المفاوضات بين الحكومة البريطانية وراس تفرى ولى عهد الحبشة من المفاوضات لانشاء خزان على بحيرة تسانا . وما زال الاختصاصيون البريطانيون يدرسون مشروع انشاء خزان آخر على بحيرة البرت . فلا نتوسع فى الكلام عن هذه المشروعات الآن

وأما فى العراق فان المساحات التى تزرع قطنا تزيد عاما فعاما على ان مشروعات الري العظمى لم تنفذ بعد فمازال دجلة والفرات يسيران طليقين الى خليج العجم . وكان السر وليام ويلكوكس قد درس قابلية العراق الزراعية ووضع تقريرا ضخما عنها وخريطة مفصلة يستفاد منها انه من الممكن انشاء مشروعات فى العراق لارواء اثنى عشر مليون فدان تصلح كلها لزرع القطن

ولكن المشروعات التى وضعت فى الهنـد ونفذ منها حتى الآن قسم غير قليل تفوق كل ما أنتجته الهندسة الزراعية حتى اليوم. ويمكن اجمالها كلها في مشروعين عظيمين أحدهما فى البنجاب على نهر سوتلاج والآخر في السند على نهر الهنـدوس . ويراد بالمشروع الاول إرواء أراضى تبلغ مساحتها خمسة ملايين وخمسمائة الف فدان وبالمشروع الثاني ارواء نحو ستة ملايين فدان فكلاهما والحالة هـذه رويان أراضى تناهز مساحتها ضعف مساحة الاراضى المزروعة فى مصر. ويقال القول نفسه فى الاراضى التى يراد ارواؤها فى العراق

وقد بدأت السلطات البريطانية تفكر فى مشروع نهر سوتلاج منذ أواسط القرن الماضى ولكن مصلحة الرى فى البنجاب لم تهتم به اهتماما جدياً الا بعد سنة ١٩٠٦ فشرعت فى معالجة كثير من المشاكل الفنية والسياسية والمالية المتعلقة به . وجعل مهراجا بيكانير يطالب بنصيب من مياه نهر سوتلاج . ولكن مصلحة الرى استطاعت فى سنة ١٩١٨ أن تكمل درس الموضوع وتضع مبادئه العمومية . وقبل جميع ذوى المصلحة فيه هـذه المبادىء . وفي سنة ١٩٢٠ وقعت حكومات بيكانير وباها والبور والبنجاب على اتفاق فى هذا الصدد تعهد فيه كل فريق بان يدفع نفقات الترع التى تشق فى بلاده ونصيب من نفقات المشروع الرئيسى والترع الرئيسية ويكون الدفع على نسبة المنفعة التى يحصل عليها كل فريق من المشروع . وبعـد انتهاء الاتفاق أعدت المعدات للبدء بالعمل وبدأ فعلا في شتاء سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣

ويراد بهذا المشروع ارواء اراض على ضفاف نهر سوتلاج الغربية حتى ملتقاه بنهر شناب ويبلغ طولها ٢٥٠ ميلا. واراض اخرى على الضفاف الشرقية يبلغ طولها نحو ٣٥٠ ميلا. وتقام لهذا الغرض اربعة سـدود يبعد الثانى عن الاول ستين ميلا ويبعد الثالث عن الثاني اربعين ميلا. ويأتى الرابع بعده. وهذه السدود ترفع المياه الى المستوى المطلوب فى اثناء فصل الجفاف الذى هو فصل الشتاء فى تلك الاقطار وتصبها فى اثنتى عشرة ترعة كبرى منها اثنتان على كل من جانبي السـد الاول واحدة غربى السد الثانى واثنتان شرقيـه وواحدة غربى السـد الثالث واثنتان شرقيـه واثنتان على السد الرابع .

وقد تقدمت الاعمال تقـدماً عظيما فى السنوات الاربع المـاضية فى هذا المشروع . ومما تم منها حتى هـذا الصيف جميع أعمال المساحـة وتقسيم الاراضى وجميع السكك الحديدية ومحطات الكهرباء . ونقلت جميع الحجارة اللازمة للسـدود ووضعت فى أماكن خاصة معينة لهـا بعد ما جىء بهـا بالسكك الحديدية من مقالع تبعـد ١٥٠ ميلا . وتمت حتى الآن جميـع الانشاءات في السـد الاول ما عدا بعض التفاصيل التى ستتم فى الشتاء المقبل . وتمت انشاءات السد الثانى وافتتحها السر مالكولم هايلي حاكم البنجاب رسميا فى شهر ابريل سنة ١٩٢٦ وتمت انشاءات السد الثالث منذ مدة قريبة . وبدأت الانشاءات فى السد الرابع فى الشتاء المـاضى .

اما فى شأن الترع الكبرى فينتظر ان تنتهى الاربع المتصلة بالسد الاول فى آخر هذه السنة وتحول اليها المياه . وقد فتحت الترعتان اللتان على الجانب الشرقي للسد الثانى وارويت بهما الاراضى فى الصيف الماضى . وفتحت الترعة التى على الجـانب الغربي فى الشتاء المـاضى وانتهت الترعتان اللتان على جانب السد الثالث الشرقي وبدأتا أخيراً بنقل المياه ولكن الترعة التى على الجانب الغربى لن تنتهي قبـل فصل الشتاء فى السنة المقبلة . وتقدم العمل فى الترع التى على السد الرابع تقدماً حسناً .

وبلغ مجموع ما حفر حتى الآن من الترع الكبيرة والصغيرة نحو ٦٥٠ ميلا وثلاثمائة ميل من الفروع و ١٥٠٠ ميل من المصارف. وستبلغ مساحة الاراضي التي يمكن أرواؤها في هذا الشتاء من مياه السدود في هذا المشروع نصف مليون فدان . وينتظر أن تبلغ هذه المساحة ٢ر٠٥٠ر٠٠٠ فدان في سنة ١٩٣٠ وسيتم المشروع كله في سنة ١٩٣٤ — ١٩٣٥ وينتظر ان يكون في الامكان بعد ذلك باربع سنوات او بست سنوات ارواء ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ فدان

على انه مهما تكن مشروعات نهر سوتلاج عظيمة فان مشروع خزان لويد على نهر الهندوس في جنوبي تلك المشروعات أعظم منها كثيراً سواء بالاعمال الهندسية الدقيقة المعقدة التي يقتضيها او بطول الترع واتساعها او بمجموع مساحة الاراضي التي يرويها.

وقد بدأ التفكير في انشاء هذا الخزان على نهر الهندوس قرب سوكور أو فوقها منذ نحو خمسين سنة كما بدأ في مشروعات نهر سوتلاج ولكن المشروع خرج من حيز الفكر الى حيز العمل يوم كان السر جورج لويد اى اللورد لويد المندوب السامي البريطاني في مصر الآن حاكما لبومباي فسمي الخزان خزان لويد باسمه.

ويتضمن هذا المشروع انشاء خزان من نوع جديد يبلغ طوله نحو ميل ويقطع نهر الهندوس على بعد ثلاثة أميال من خليج سوكور جنوباً وتتصل به سبع ترع منها ثلاث على الضفة اليمنى واربع على الضفة اليسرى . وينتظم دخول المياه الى كل منها على حدة . وسيكون طول هذه الترع ثمانماية ميل وتتصل بها ترع صغيرة طولها الف ومائة ميل وفروع لتوزيع المياه طولها أربعة آلاف ميل واقنية للصرف طولها ثمانمائة ميل تنقل المياه التي تزيد عن الحاجة او التي لا تصلح للاستعمال . فهذا المشروع لا يقتصر اذن على انه يحتوي اعظم ما انشيء من اعمال الري الهندسية في مركزه الرئيسي حتى الآن بل يشمل ايضاً انشاء نحو سبعة آلاف ميل من الترع الصغيرة والكبيرة .

وفي الامكان عند انجازه ارواء ستة ملايين فدان من اراضي السند الخصبة فتأتي هذه الاراضي بمحصولات تبلغ كل سنة نحو مليونين ونصف مليون من الاطنان

وقد كان من الواجب قبل البدء بالاعمال الهندسية العظيمة في سوكور انشاء بلدة جديدة لسوكور وبلدة اخرى اصغر منها على ضفة الاخرى لتقيم فيهما الموظفون والمهندسون ليباشروا اعمالهم . وقد اكمل انشاء البلدتين ومامحتويانه من المنازل والمكاتب والورش والمعامل لاعداد الحجارة للبناء ولصنع الطوب واعداد الاخشاب . وفي كل منهما محطة كبيرة لتوليد الكهرباء وانشئت فيها الطرق والمصارف ومدت اسلاك الكهرباء وجرت المياه ومد خط حديدي طوله ثلاثون ميلا لنقل الحجارة والطوب وغيرهما الى الاماكن اللازمة . وفتح قرب سوكور ثلاثة مقالع وجهزت باحدث الآلات لقطع الحجارة واستخراجها . وجيء بآلات عظيمة صنع بعضها لهذا المشروع خاصة لتستخدم في صنع الطوب والحجارة الكبرى وقطع الحجارة ونقلها على النهر بواسطة جسور عوامة وحفر الارض. وتستطيع الحفر هذه أن تستخرج طناً كاملا من التربة في كل دفعة

وقد بدأ شق الترع في سنة ١٩٢٤ واستخدمت فيه أعظم آلة بخارية للحفر في العالم . ثم جيء بعد ذلك بعشرات من آلات الحفر الميكانيكي واستخدمت في أماكن متعددة لشق الترع الرئيسية والمتفرعة منها ويبلغ طولها ١٩٠٠ ميل . وتدار هذه الآلات العظيمة بالكهرباء فقد أنشئت لها محطات خاصة لتوليد الكهرباء . وهي تشتغل ليلا ونهاراً

ولكن أعظم الاعمال الهندسية تاثيراً في النفس قد أنشئت على جانبي نهر الهندوس تحت سوكور . فعلى الضفة اليمنى أنشئت المداخل للترع الثلاث العظمى وعلى الضفة اليسرى المداخل للترع الاربع . ويزيد عرض كل مدخل من معظم المداخل على عرض قناة السويس . وهي على جانبي الخزان العظيم

وأما الخزان فهو بناء عظيم قائم على أعمدة ضخمة يبعد كل منها عن الآخر ستين قدماً وعليها ٦٦ قنطرة ولها ١٣٦ بوابة من الحديد تقل كل منها خمسون طناً . فلكل قنطرة بوابتان. وهذه البوابات ترفع من النهر في زمن الفيضان لكي تجرف المياه جميع الطمي . وتنزل في زمن الشتاء حين انخفاض النهر الى أدنى حدوده لكي تحجز المياه . وسيبدأ انشاء هذا الخزان العظيم في الشتاء المقبل . وتقسم الاعمال فيه الى أربعة أقسام ويتم في كل سنة انشاء قسم منها فاذا لم يقع أي حادث يعوق العمل فمن المنتظر أن يتم انشاء السد كله في سنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ . فيمكن اطلاق المياه في الترع في صيف سنة ١٩٣١ وارواء الاراضي العظيمة الواسعة المحتاجة الى المياه.

فترى من هذا ان المشروع الاول ينتهي تماما في سنة ١٩٣٤ والمشروع الثاني في سنة ١٩٣١ ولا بد من القيام باعمال فرعية ضرورية كجلب الزراع واسكانهم وتوزيع الاراضي وانشاء طرق المواصلات لنقل الحاصيل الى الموانيء وما اشبه ذلك فلا يبعد ان تكون سنة ١٩٤٠ على الاكثر ابعد موعد يتم به استغلال نحو اثني عشر مليون فدان من الارض في الهند بزرع القطن يضاف اليها ما يزرع من القطن في انحاء اخرى من الهند فتصبح تلك البلاد العظيمة الغنية منبع ثروة جديدة تغني بريطانيا عن الحاجة الى امريكا اذا ظلت المقادير التي تحتاج اليها لا تكثر من القطن كما هي الآن .

ولكن لابد من القول بازاء ذلك ان مقطوعية العالم من القطن آخذة بازدياد فمهما تكن مشروعات الري البريطانية في جهات العالم المختلفة عظيمة وواسعة فان الحاجة الى القطن تزداد بنسبة نمو السكان وبازدياد الرفاهية بين الامم المتأخرة التي تعد بمئات الملايين . اضف الى ذلك انه قد ثبت حتى الآن ان القطن المصري الجيد لا يمكن انباته في اى تربة اخرى غير تربة مصر فمهما كثرت مواسم القطن في الامبراطورية فستظل بولتون ناظرة الى الفلاح المصري وستظل مصر في طليعة البلدان التي تنتج افخر الاقطان .

ما بين اسرار القديم

من السماء وماذا يكون

وكيف أكله بنو اسرائيل فى التيه

فى آخر اغسطس الماضى تلقت الصحف والمجلات الفرنسية خبراً من استراسبورغ بان عالمين من أكابر علماء الالمان هما البروفسور الدكتور فرتز بودنهمير والدكتور أوسكار تيودور كشفا عن حقيقة أصل المنّ الذى كان طعام الاسرائيليين فى التيه بعد الخروج من مصر كما قالت الكتب المقدسة .

والمعروف من أمر هذين العالمين انهما ذهبا فى يوليو الماضى الى شبه جزيرة سيناء على رأس بعثة علمية مهمة للبحث عن ذلك المن والكشف عن حقيقته

وكان المقول به من قبل ان المن الوارد فى الكتب المقدسة هو مما ينتجه شجر تمر الهند واسمه باللاتينية (تامونيكس مانيفيرا) وسماه العرب من السماء ولا يزالون يبيعونه الحجاج الى يومنا هذا

أما العالمان الالمانيان فقالا فى تقريرهما الذى أرسلاه به من بيت المقدس ان المنّ ليس من الحاصلات النباتية بل هو لجاج حشرات تعيش على شجر تمر الهند فاذا أكلت هذه الحشرات ومجت أخرجت شبه شراب نقى كالبلور . فاذا زاد المجاج تساقط نقطا على الثرى وتلون باللون المبيض وتجمع كرات تختلف احجامها ويتراوح الحجم بين غلظ (الملبسة) و (كوز) الصنوبر . ويكثر المن فى السنين التى تكثر فيها أمطار الشتاء . فاذا ازداد المطر استطاع البدو أن يجمعوا كميات كبيرة قد تصل فى اليوم الى ثلاث ليبرات ونصف ليبرة (اكثر من أقة مصرية) وقد عثرت البعثة العلمية الالمانية على كثير من المن فى طرقها التى مرت بها .

هذه خلاصة تقرير العالمين الالمانيين وقد وعدا بدرس أحوال هذه الحشرات درسا علميا دقيقا .

وقد تناولت الصحف والمجلات الفرنسية التقرير وأشارت الى أن القسم النباتى الفرنسى المختص مغلق الابواب الساعة بسبب العطلة السنوية ولكن بعضا من علماء الانتومولوجيا الفرنسيين تناول التقرير بالنظر ومن رأيه ان المسألة على حدود علمى النبات والحشرات معا.

ولم يستبعد العلماء الفرنسيون رأى العالمين الالمانيين فقد قال مسيو بينار المختص المشهور ان الاصماغ ونحوها التى تشاهد على النباتات انما هى نتيجة عمل حشرات تعيش على هذه النباتات نفسها وتتغذي منها وتفرز سائلا يتجمد بملامسة الهواء . ومن ذا الذى لم يسمع بما سمى دموع السرو وبصاق الضفدع واللاذن وما الى ذلك فالفرض الذى افترضه العالمان الالمانيان — اذا سمى فرضا — قريب جداً من الحقائق المعقولة .

وسيعود العلماء الفرنسيون وغيرهم الى اطالة البحث فى هذا الشأن .

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

ومن حق الوفد كذلك أن يتخذ لنفسه الخطة السياسية التى يراها أقرب الى الغاية وأضمن لنيل الاستقلال التام وحفظ الدستور ، فاذا اتخذ خطة التفاهم مع انجلترا فذلك لانه رغب فى هـذه الخطة من زمن ولايزال يرغب فيها ولـكن على أن يمسك الانجليز بطرفها الآخر ولا يطمعوا في أكثر من حفظ مصالحهم المشروعة التى لا تمس الاستقلال التام .

وبينما نحن نكتب هـذه السطور يجتمع أعضاء الوفد لينظروا في الحالة الحاضرة ، وهم لن يقرروا إلا ما يرونه محققاً لمصلحة البلاد .

الاكاذيب التى تنشر حول الوفد :

ولم تكتف الصحف الانجليزية بهـذا الفضول وبالكلام فى الوفد ورآسته وخطته ، بل راحت تنسج الاكاذيب حوله وتسعى الى تسوئ سمعته واظهاره فى مظهر ينفر. ومن ذلك قول «التيمس» فى مقالة لمكاتبها بالاسكندرية : « ومن المحتمل أن تجرى مناقشة شديدة فى رآسة الوفد عندما يعقد الوفد اجتماعه العمومى فالمنافسة شديدة بين أرباب المطامع من رجال الوفد وتوجد بينهم حزازات شخصية » وزادت جريدة « ويلز أيكو » فتنبأت للوفد بالانشقاق والتفكك !

وما نتجت هـذه الاكاذيب كلها الا من حقد قديم على الوفد ورجاله ، والا فان « التيمس » ولا نجليز جميعهـم الا يجوز لهم ان يدعوا ان رجال الوفد أهل مطامع ودسائس وحزازات شخصية فان هؤلاء الرجال هم الذين قامت الحركة الوطنية على كواهلهم فكانوا أصدقاء سعد الاوفياء وأعوانه المخلصين ، وهم الذين كانوا يسجنون وينفون فيحتملون كل عذاب ويقدمون كل تضحية فى سبيل الوطن المفدى ، وهم الذين حكم على بعضهم بالاعدام فقابلوا الحكم بجأش رابط ولم يردوا الا بالهتاف لمصر واستقلالهـا ! وهؤلاء لا يجوز ان يقال عنهم أنهم أهل مطامع او حزازات ولكن الاجدر ان يقال انهـم وارثو تركة الزعيم ومنفذو وصيته وحاملو لوائه من بعده . وستبرهن الايام للتيمس وغيرها انها كاذبة فيما تعلل به نفسها وان الوفد هيئة ألفت لخدمة الوطن لا لخدمة الاشخاص .

بقاء الائتلاف ومتانته

ذكرنا فى العدد السابق تصريح صاحب المعالى جعفر ولى باشا عن تأكيد الائتلاف ودوامه ، وقد صرح صاحب الدولة ثروت باشا عقب عودته فى حديث له مع زميلتنا «الاهرام» بقوله : « قد رأيت من اخوانى جميعا الذين قابلتهم اجماعا وتصميما على بقاء وحدة البلاد واقول لكم انها سوف لا تستمر فقط بل وستزداد ثباتا وقوة »

وهذان الاجماع والتصميم على بقاء الائتلاف لا يشهدهما الانسان لدى الوزراء والزعماء فحسب بل هما الغاية التى يتجه اليها الشعب كله والتى لا يخالفها مصرى علنا او بينه وبين نفسه . ولا عجب فى ذلك فان الائتلاف هو سلاحنا الذي ندفع به كل طامع فى الدستور وراغب فى غصب حقوق الشعب وسلطته ، وقد رسم لنا زعيمنا الاكبر طريق الائتلاف وبين لنا كيف يكون الاخلاص له والعمل على بقائه . واليوم صار الائتلاف بعد وفاته وصية مقدسة وصار الاحتفاظ به أمام مطامع الرجعيين واجبا لا مندوحة عنه .

وسيبقى الائتلاف ويزيد قوة مهما كاد الرجعيون له حتى ييأسوا أخيرا من سوء سعيهم ويوقنوا ان الرجعية لامتسع لها فى هذا البلد.

حسن نشأت باشا :

ما كان للامة أن تعنى بشخص حسن نشأت باشـا — وهو أقل من أن يستحق عنايتها واهتمامها — لولا أنها أيقنت أنه كان أداة الرجعية فى مصر ورأس الحركة التى سعت الى تمكين الاستبـداد من رقاب الشعب .

وقد بان بغض الامة لهذا الشخص الذي تمثلت فيـه الرجعية وطلبت أن يبعد عن القصر الملكى حتى لا يظن أن لهـذا يداً في بث الدعوة الرجعية والعمل على نقض الدستور . وجاءت جريمة السردار وذكر اسم حسن نشأت باشا على ألسنة البعض ، فلم يبق بعد هذا وذاك الا أن ينقل الى مركز بعيد عن القصر لا يمكنه فيه الدس واللعب ، وكذلك عين نشأت باشا وزيراً مفوضا في مدريد ثم لما ألغيت المفوضية المصرية فى اسبانيا تقرر نقله الى طهران .

غير أنه حتى اليوم لم يتسلم مهام منصبه الجديد ولا يزال يأتى كل يوم بحجة يتذرع بها وآخر حجة من هذا القبيل مرضه وحاجته الى اجازة طويلة . . . ولا يهمنا هـذا بقدر ما همنـا نبأ نشرته بعض الصحف الانجليزية في هذا الظرف اذ قالت ان نشأت باشا سيعين ناظراً للخاصة الملكية اى انه سيرجع الى القصر الملكى وسيعود اتصاله المباشر بالعرش ، وهذا الذى لا تحبـه الامة بل ترجو أن يقدر اصحاب الامر الظروف الحاضرة حق قدرها فلا يدلوا الامة بمثل هذا العمل على أن الدسـتور لا يزال مزعزعا وأن الرجعيين لا يزالون يكيدون للامة وحقوقها وحريتها

ا . ط .

فهرس هـــــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى